القيمة الحجاجية للجمل الإنشائية في شعر طرفة بن العبد: دراسة نحوية دلالية

د. حسين راضي العايدي*

تاريخ تقديم البحث: ٢٠٢٠/٩/٢٤م. تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٠/١٢/١٤م.

ملخص

تناولت هذه الدراسة القيمة الحجاجية للجمل الإنشائية في شعر طرفة بن العبد؛ وذلك لربط النحو بالدلالة والحجاج، فربط الجمل بسياقها الحجاجي والتداولي يثري الدراسات النصية. وتمّ الكشف عن بعض القيم الحجاجية المقصودة في شعره، كالتوكيد والتعجب والالتماس والتضرع والتعظيم والتوجيه والإنكار والوعيد، أرادها الشاعر للتأثير في الآخر، ويدركها المتلقي لشعره في ضوء معرفته اللغوية والنحوية، وأكدت الدراسة أن الجمل الإنشائية والخبرية في شعره من الوسائل الحجاجية؛ ويقصد منها استمالة الآخرين إلى أفكاره ورؤاه لعالم مثالي خالٍ من الظلم، ويسوده العدل والإخاء والتكافل والمودة؛ لذا اكتسبت هذه الجمل خصوصية حجاجية في شعره.

الكلمات الدالة: القيمة – الحجاج– الجمل الخبرية –الجمل الإنشائية– الدلالة – التداولية.

* قسم اللّغة العربيّة جامعة الأقصى، غزة، فلسطين.

حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة. الكرك، الأردن.

The Argumentative Value of the Structural Sentences in the Poetry of Tarfa Ibn El-Abd: A Semantic Syntactic Study

Dr. Hussein Radi Al-Aydi

Abstract

This study deals with the argumentative value of the structural sentences in the poetry of Torfa Ibn Al-Abd; this is to link grammar with significance and argumentations, linking the sentences to their argumentative and purposeful context which enriches textual studies. Some of the intended argumentative values were revealed in his poetry such as affirmation, exclamation, petition, supplication, adoration, guidance, denial and intimidation, which the poet wanted to influence the spectators, and the receiver of his poetry perceives them in light of his linguistic and grammatical knowledge The study confirmed that the constructive and informative sentences in his poetry are among the argumentative means which are intended to attract spectators to his ideas and visions of an ideal world that is free from injustice, and is controlled by justice, brotherhood, unity and affection. So, these sentences acquired an argumentative appeal in his poetry.

Keywords: value - argumentative - informative sentences - structural sentences - significance – purposeful .

المقدمة:

اهتمت الدراسات اللسانية وخاصة التداولية منها بدراسة الوسائل الحجاجية التي تسمح باستمالة الآخرين إلى الدعوى التي تعرض عليهم[١] للتأثير فيهم وإقناعهم بها، ويميل الباحث إلى أن القيمة الحجاجية للجمل الإنشائية في خطاب طرفة الشعري قد جذبت المتلقي؛ لما تحمله من معاني مؤثرة وعميقة.

وتعدّ دراسة الحجاج اللغوي في الخطاب الشعري بأساليبه وتقنياته ميدانًا للدراسات التداولية والحجاجية التي اهتمت بدراسة السياق ببعديه المقالي والمقامي[٢]؛ للتعرف على مقصد المبدع منها، والمميزات الأسلوبية التي تجعل من هذه الجمل جاذبة لأسماع الآخرين[٣] ومؤثرة فيهم، وخلق فهم مشترك لعالم ينشده طرفة؛ لذا اخترت شعر طرفة بن العبد؛ ليكون إنموذج الغويا لبيان القيمة الحجاجية للجمل الإنشائية في شعره وذلك في ضوء التراث النحوي واللغوي والدراسات التداولية والحجاجية في العصر الحديث، وذلك لأهميته في إدراك دلالات النظام التركيبي وخاصة الجمل الإنشائية، وما ينتج عنه من تفاعل بين عناصر الجمل، والهدف ربط النحو والصرف بالدلالة والحجاج؛ للوقوف على مقصد المبدع في حجاجه.

هذه الدراسة تسلط الضوء على القيمة الحجاجية للجمل الإنشائية كوسائل للتأثير والإقناع لاستمالة الآخرين (المتلقي والسامع)، ويلاحظ أن الجمل ارتبطت بالصحة النحوية في شعره؛ فاستشهد بشعره سيبويه في ثمانية مواضع من كتابه[٤] وخالفوه من بعده كذلك[٥]، كيف لا وهو شاعر المعلقات، تميز بقوة حجاجية حتى خُيّل للسلف الصالح أن شعره كلام نبي، فما هي حقيقة الحجاج في شعره؟، وما هي وسائله؟ وما مقصدها في شعره، وما دلالتها الباطنة، وما القيم الحجاجية لجمله

(١) ينظر: الراضي، رشيد: "الحجاجيات اللسانية عند انسكوميرورديكرو"، عالم الفكر، المجلد، ٣٤، العدد١، يوليو –ديسمبر، ٢٠٠٥م، ص:٢١١.

(٢) ينظر: صولة، عبدالله: الحجاج في القرآن، ط٢، دار الفارابي، بيروت لبنان، ٢٠٠٧، ص٣٦٢-٣٦٣. عرض فكرة حجاج القرآن لشعراء العرب حول فكرة الحياة والموت "كل نفس ذائقة الموت" آل عمران آية ١٨٥.

(٣) ينظر: د. مبارك محمد رضا و د. غنتاب زهار صبيح، الفهم والتفسير نحو تحليل حجاجي للنصوص الإعلامية "مقاربة منهجية"، الباحث الإعلامي، العدد ١٦، ص٨.

(٤) استشهد سيبويه بثمان شواهد من شعره ينظر: الكتاب ١١٢/١، ٣٤٨/١، ٤٠/٣، ٤٩/٣، ٥١/٣، ٧٨/٣، ٩٩/٣، ٤٤٠/٢١٥،٤/٤.

(٥) ينظر: الشمري، خليفه ماجد خليفه، الشاهد النحوي في شعر طرفة بن العبد، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠٠٩، ص١.

الخبرية والإنشائية؟ كيف يتم التواصل بين النص الحجاجي والمتلقي[١]؟ هذا ما سأسلط الضوء عليه. والهدف من الدراسة أن أحدث تكاملا بين النحو والحجاج[٢] بل والمعجم وكل العلوم التي تسهم في توضيح علاقة النحو بالدلالة، فاللغة مرآة العقل[٣]، فالنظم التركيبي لجمله الخبرية والإنشائية ذات قيمة حجاجية، كالأمر والنهي والاستفهام والشرط والقسم، وهي تحمل قيمة حجاجية قوية يلمسها المتأمل من خلال شعره؛ مما دفعني لدراسة القيمة الحجاجية لجمله الإنشائية بغية الوصول إلى قوتها الحجاجية في استمالته الآخرين وإقناعهم برؤيته، واستعنت بالمنهج الوصفي التحليلي لمناسبته للموضوع، والمنهج التداولي لجسر الهوة بين النحو والدلالة، فالحجاج النحوي يساعد في فهم علاقة المبنى بالمعنى المقصود[٤].

ومن الدراسات السابقة مصادر النحو واللغة في القديم والحديث، ومن المصادر التي تناولت الموضوع في العصر الحديث:

١- الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية، لعبدالله صولة.

٢- الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، لسامية الدريدي.

ومن العنوان تظهر ماهية الدراستين، ولكن هذه الدراسة تختلف عنهما، حيث تدرس القيمة الحجاجية للجمل الإنشائية في شعر طرفة بن العبد.

٣- الروابط الحجاجية في شعر طرفة بن العبد مقاربة تداولية، حنان شلالقة، وسليمة سنوقة، مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية. جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي، الجزائر. ٢٠١٨. وهذه الدراسة لم يطلع عليها الباحث إلا بعد إرسال البحث للتحكيم؛ فتتشابه الدراستان في بعض الأمور، مثل دور الروابط الحجاجية في التأثير والإقناع في شعر طرفة، وتختلف دراسة الباحث عنها في دراسة القيم الحجاجية المقصودة من بعض الأساليب الخبرية والإنشائية كالأمر والنهي والاستفهام والقسم في شعره.

(١) ينظر في هذا الجانب، د. غاليم محمد، بعض أسس التواصل التصورية، جامعة محمد الخامس، الرباط، ص٢٢.

(٢) ينظر: د. مبارك محمد رضا و د. غنتاب زهار صبيح، الفهم والتفسير نحو تحليل حجاجي للنصوص الإعلامية "مقاربة منهجية"، الباحث الإعلامي، العدد ١٦، ص٩، وما بعدها.

(٣) جاكندوف راي: علم الدلالة والعرفانية، ترجمة عبد الرازق بنور، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠١٠م، ص٤٧.

(٤) ينظر: جاكندوف، علم الدلالة والعرفانية، ص٦٧، والعزاوي أبو بكر في الصورة المغايرة، مقال في مجلة طنجة الأدبية، العدد ٦٥، ٢٠١٥، ص١٢.

٤- قضايا الحجاج في شعر طرفة بن العبد دراسة موضوعية وفنية: رسالة ماجستير/ إعداد الباحث خالد عبدالفتاح شحات أحمد، كلية دار العلوم/ جامعة المنيا، مصر ، ٢٠١٨. وهي دراسة بلاغية حول التشبيه والاستعارة والكناية كما ورد في ملخصها، ولم يطلع عليها الباحث؛ لأنها مخطوطة (رسالة ماجستير)، ولم تنشر بعد، وتختلف هذه الدراسة عنها؛ لأنها تستهدف دراسة القيم الحجاجية للجمل الخبرية والإنشائية؛ لربط النحو بالحجاج والدلالة.

٥- دراسة أسلوبية لمعلقة طرفة بن العبد، زهرية شناني وحسنية طهراوي، مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة العقيد أكلي محند أولحاج – البويرة– الجمهورية الجزائرية، ٢٠١٨. تحدثت الدراسة عن البنية الإيقاعية في المعلقة، والجمل البسيطة والمركبة والتقديم والتأخير والأساليب الخبرية والإنشائية والصور البيانية فيها، وتتقاطع دراستي مع هذه في دراسة بعض الأساليب وتختلف عنها في دراسة الأساليب الخبرية والإنشائية في شعر طرفة عموما من منظور حجاجي.

٦- الشاهد النحوي في شعر طرفة بن العبد، خليفه ماجد خليفه الشمري، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠٠٩. تناول فيها الشواهد النحوية من شعره التي وردت في كتب النحو واللغة، وتختلف دراستي عنها؛ كونها تدرس نصوصا من شعر طرفة من منظور حجاجي لاستخلاص القيم الحجاجية من شعره؛ ولبيان سماته التأثيرية والإقناعية للآخرين في ظل وظيفة اللغة الكبرى التأثير والتواصل. وهناك دراسات أخرى نحوية ولغوية أخرى حول شعر طرفة، ولا ضير من التشابه والاختلاف، فمشكاة العلوم واحدة، وهدفي من هذه الدراسة ربط النحو العربي بالدراسات الحجاجية؛ لأنه يثري الدراسات النحوية.

التمهيد:

تعريف بالشاعر، اسمه ولقبه: "هو طرفة بن العبد بن سفيان البكري، شاعر جاهلي مجيد من الطبقة الأولى من أصحاب المعلقات، ومعلقته المشهورة: «لخولة أطلال ...»[(١)]، –وطرفة– بالتحريك في الأصل واحدة الطرفاء وهو الإثل.

(١) (ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (المتوفى: ٢٧٦هـ): الشعر والشعراء: ٤٩، والزَّوْزَني، حسين بن أحمد بن حسين، أبو عبد الله (المتوفى: ٤٨٦هـ): ٢٨، والبكري الأندلسي، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (المتوفى: ٤٨٧هـ): سمط اللآلي: ٣١٩، والزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ الأعلام ٣/ ٢٢٥.

مولده: وُلد في البحرين في بيت عريق الأصل، فقد والده في سن مبكرة فنشأ يتيم الوالد ينفق بغير حساب فضيّق عليه أعمامه ورفضوا أن يعطوه حقه، وجاروا على أمّه، فظلموها حقها ويشير طرفة إلى ذلك في أبيات يقول فيها:

ما تنظرون بحق وردة فيكم ... صَعْرَ البنونُ ورهط وردة غُيَّبُ[١].

مكانته الشعرية: عدّ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (المتوفى: ٢٧٦هـ) بيت طرفة: [طويل]

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد[٢]

من الأبيات التي لا مثيل لها، لما يحمل من حكمة عظيمة مفادها، ستعلمك الأيام ما لم تكن تعلم دون أن تدفع مالا لأحد أو ترسله لذلك[٣]، وكأنه كره من الناس حرصهم على تتبع أخبار بعضهم تطفلا منهم[٤]، فقال ناصحا لهم ذلك، ستبدي: السين تدل على المستقبل القريب وهو وعد أخبر به طرفة على جهة التوكيد، والشطر الثاني تتميم للمعنى في الشطر الأول ويترابطان بالواو جمعت بين شطري البيت ستبدي ويأتيك، وفيهما توجيه حجاجي[٥] قائم على الوعد للمخاطب بأنه سيكشف الزمان– بمشيئة الله– ما كان يجهله على سبيل المجاز، هذه قيمة القولين الحجاجية وحكم ابن عباس رضي الله عنه على البيت السابق بأنه كلمة نبي كما ذكر ابن قتيبة في عيون الأخبار "حدّثني أبو الخطاب قال: حدّثنا معتمر عن ليث عن طاوس عن ابن عبّاس قال: إنّها كلمة نبيّ"[٦]، وفي هذا مثلان من أشرف الأمثال[٧]، وَفِي حديثِ عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، وَقد سُئِلَ عَن أَشْعَرِ الشُّعَرَاءِ،

(١) ابن العَبْد، طَرَفَة أبو عمرو الشاعر الجاهلي (المتوفى: ٥٦٤ م): ديوان طرفة بن العبد، المحقق: مهدي محمد ناصر الدين، الطبعة: الثالثة، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢، (ص: ٣).

(٢) ديوان طرفة، ص:٢٩.

(٣) ينظر: الزوزني، شرح المعلقات، ص: ١٢٠.

(٤) ينظر: نور الدين اليوسي، الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، (المتوفى: ١١٠٢هـ): زهر الأكم في الأمثال والحكم، المحقق: د محمد حجي، د محمد الأخضر، الطبعة: الأولى، الناشر: الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، (٢/ ٢٤٧).

(٥) ينظر: د. الأمين محمد سالم محمد، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١٩٣.

(٦) ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (المتوفى: ٢٧٦هـ): عيون الأخبار، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت، تاريخ النشر: ١٤١٨ هـ. (٢/ ٢٠٧).

(٧) ابن عبد ربه الأندلسي، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٢٨هـ): العقد الفريد، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٤ هـ. (٣/ ٧٨).

فقالَ: إِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فالمَلِكُ الضِّلِّيلُ. يَعْنِي امْرَأَ القَيْسِ، وَفِي العُبابِ. قيلَ أَشْعَرُ الشُّعَرَاءِ ثَلاثَةٌ، المَلِكُ الضِّلِّيلُ، والشيخُ أَبُو عَقِيل، والغُلاَمُ القَتِيل. الشَّيْخ أَبُو عَقِيل لَبِيدُ بنُ رَبِيعَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنهُ، والْغُلامُ القَتِيلُ طَرَفَةُ بنُ العَبْدِ"[١]. وهذا يدل على مكانة هذا الشاعر فهو من شعراء المعلقات في العصر الجاهلي. وفاته: قتل شاباً سنة: (٦٠ ق هـ)[٢].

الحجاج في اللغة: جمع حجة "والحُجَّة: البُرْهان؛ وَقِيلَ: الحُجَّة مَا دُوفِعَ بِهِ الْخَصْمُ؛ وَقَالَ الأَزهري: الحُجَّة الْوَجْهُ الَّذِي يَكُونُ بِهِ الظَّفَرُ عِنْدَ الْخُصُومَةِ. ...؛ وحِجاجاً: نَازَعَهُ الحُجَّةَ"[٣]. و"حاجَّ الشَّخصُ: أقام الحُجَّةَ والدَّليلَ ليُثبت صحَّةَ أمر، ... حاجَّ لدعم افتراضٍ"[٤]. والمعنى اللغوي قريب من المعنى الاصطلاحي للحجاج، ما يوظفه المتكلم من وسائل لغوية لاستمالة الأخرين.

الحجاج اصطلاحًا عند القدماء: الحجة في الاصطلاح عند القدماء: "ما دل به على صحة الدعوى، وقيل: الحجة والدليل واحد"[٥]. وعند المحدثين: يفرق ديكرو بين معنيين للحجاج، هما المعنى العادي: طريقة عرض الحجج وتقديمها، ويستهدف التأثير في السامع؛ فيكون بذلك الخطاب ناجعا وفعالا.. ونجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسامع .. ، وأما الحجاج بالمعنى الفني فيدل على صنف من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان ضمن المحتويات الدلالية .."[٦] وأورد عبدالله صولة تعريف برلمان وتيتيك اللحجاج "هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من طروحات.."[٧] هذا التعريف يركز على أن اللغة الحجاجية هدفها اجتماعي، وهو قريب من تعريفات القدماء، وثمة تعريفات كثيرة[٨] وأجد أنها اعتمدت على أصول فلسفية ومنطقية وعقدية، منها أنه "نشاط لغوي يهدف إلى تقوية أو تخفيض

(١) الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، (المتوفى: ١٢٠٥هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، د.ت. (٢٩/ ٣٤٩).

(٢) (ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (المتوفى: ٢٧٦هـ): الشعر والشعراء، الناشر: دار الحديث، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٣ هـ، ٤٩، والبكري الأندلسي، سمط اللآلي: ٣١٩).

(٣) ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، محمد بن مكرم بن على، (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب: الطبعة: الثالثة، الناشر: دار صادر – بيروت، ١٤١٤ هـ، (٢/ ٢٢٨).

(٤) عمر، أحمد مختار عبد الحميد (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل: معجم اللغة العربية المعاصرة، الطبعة: الأولى، الناشر: عالم الكتب، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م. (١/ ٤٤٥).

(٥) الجرجاني، علي بن محمد بن علي (المتوفى: ٨١٦هـ): كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، الطبعة: الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م، (ص: ٨٢).

(٦)الحباشة، صابر: التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، ط١، صفحات للدراسات والنشر، دمشق ٢٠٠٨، ص٢١.

(٧) صولة، عبدالله: الحجاج في القرآن، ص ٢٧.

(٨) ينظر المرجع نفسه، ص: ٢١–٤٠.

مقبولية قول لدى السامع أو القارئ، وذلك ببناء متسلسلة من الأقوال والجمل المتماسكة ببنية داخلية تهدف إلى تفنيد أو تأكيد مقولة"[١]، وما يراه الباحث أن الحجاج في شعر طرفة من قبيل الاستدلال اللغوي[٢]، وهذا التصور أكده طه عبد الرحمن حيث عرّف الحجاج انطلاقا من مبدأين، هما "قصد الادعاء" وقصد الاعتراض "فالحجاج كل منطوق به موجّه إلى الغير؛ لإفهامه دعوى مخصوصة، يحق له الاعتراض عليها"[٣]، وعليه أعد ما أبدعه طرفة بن العبد في شعره من جمل إنشائية تعد وسائل حجاجية هدفها استمالة الآخرين إلى فكرة وإقناعه بها.

فالحجاج في الشعر ينبغي أن يتوافر فيه عدة شروط، المقبولية والإقناع بمعنى أنه يدفع المتلقي إلى الاقتناع بالفكرة، والقصد: بمعنى أن الحجاج النحوي أو اللغوي له هدف، النحوية والتماسك[٤]: بمعنى أن البنية الحجاجية لا بد من موافقتها قواعد العربية، وأن تكون مترابطة غير متناقضة ويتوفر لها القبول ومشابهة الحقيقة ويقتدي بها المتلقي [٥]، فما يوظفه المتكلم من وسائل لغوية هدفها زيادة التفاعل والتواصل بين المتكلم والمتلقي، ولاحظت وجود تلك الوظيفة وتلك القيمة في خطاب طرفة بن العبد الشعري؛ مما دفع الباحث أن يجعله مدونة الدراسة.

القيمة في اللغة[٦]: وَاحِدَةُ (الْقِيَمِ) وَ (قَوَّمَ) السِّلْعَةَ (تَقْوِيمًا)... وَ (قَوَّمَ) الشَّيْءَ (تَقْوِيمًا) فَهُوَ (قَوِيمٌ) أَيْ مُسْتَقِيمٌ.

القيمة الحجاجية أعني بها بيان القوة والطاقة المنجزة في الوسائل الحجاجية (الجمل الإنشائية) لاستمالة الآخرين وإقناعهم بفكرة ما، أو ما تتضمنه هذه الوسائل من الدلالات العميقة التي تسهم في فهم رؤية الشاعر في شعره في إطار مقصد الشاعر وغايته من خطابه الحجاجي، وتتمثل تلك

(١) الشنوري هشام، تحقق الحجاج في الخطاب انطلاقا من تحليل كتاب الخطاب والحجاج للدكتور أبو بكر العزاوي، مقال منشور في مجلة طنجة الأدبية (المغرب)، العدد ٥٦، يوليو، ٢٠١٥، ص١٨.

(٢) ينظر: صولة عبدالله، الحجاج في القرآن، ص٨.

(٣) عبد الرحمن، طه: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط٢، الدار البيضاء –المغرب، ٢٠٠٠، ص٥١.

(٤) ينظر: جاكندوف راي، علم الدلالة والعرفانيّة، ترجمة عبد الرازق بنور، دار سيناترا تونس، ٢٠١٠، ص: ٥٩-٦٣.

(٥) ينظر: بو سلاح فايزة، العلاقات الحجاجية في القصص القرآني، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد٢٩، رمضان ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م، ص١٥٨.

(٦) الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن عبد القادر الحنفي (المتوفى: ٦٦٦هـ): مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. (ص: ٢٦٣).

الوسائل في أساليب الأمر أو الاستفهام أو الشرط أو القسم أو الرجاء أو المدح أو الذم أو التفضيل .. وغيرها من أساليب الحجاج في شعره.

الجملة الخبرية [١]: الجملة الخبرية هي التي تحتمل الصدق والكذب لذاتهـا. بدون نظر لقائلهـا، ...

ويقابلها الجملة الإنشائية، هي التي يطلب بها إما حصول شيء، أو عدم حصوله، وإما إقراره والموافقة عليه، أو عدم إقراره. فلا دخل للصدق والكذب فيها. وهي قسمان: الأول إنشائية طلبية، أي: يراد بها طلب حصول الشيء أو عدم حصوله. ويتأخر تحقق وقوع معناها عن وجود لفظها. وتشمل الأمر، والنهي، والدعاء والاستفهام، والتمني "مثل: ليت" والعرض، والتحضيض ... كما هو مدون في المصادر الخاصة بالبلاغة.

والآخر إنشائية غير طلبية، وهي التي يتحقق غالبا – مدلولها بمجرد النطق بها دون أن يكون طلبيا. وتشمل جملة التعجب – عند من يرى أنها ليست خبرية[٢] وجملة المدح أو الذم. وجملة القسم نفسه، لا جملة جوابه، و "رب" لأنه حرف لإنشاء التكثير أو التقليل –، و "كم الخبرية"، وصيغ العقود التي يراد إيقاعها، وإقرارها، كقولك لمن طلب أن تبيع أو تهب له كتابا – مثلا بعت، أو وهبت لك ما تريد.... كما يشمل الترجي، مثل: "لعل" وأفعال الرجاء، مثل، "عسى" ..." ويميل الباحث إلى أن الجمل الإنشائية غير الطلبية في الأصل خبرية، ولكن يدخلها معنى الإنشاء عند مراعاة قصد المبدع منها كالتوكيد أو الترجي أو التمني ... بحسب سياق ورودها فقولك: ما أعظم الصدق! فهو إخبار، وهو إنشاء في المعنى قصد المبدع منه التعجب لاستمالة المتلقي إلى المتعجب منه وإقناعه به، وعليه تعد بنى الجمل الخبرية والإنشائية من الأفعال الكلامية[٣] تعبيرا عن انفعال معين يلاحظه المتلقي من خلال السياق المقالي أو المقامي كالتوسل والالتماس أو الدعاء أو الرجاء ...؛ وذلك لاستمالة المتلقي والتأثير فيه.

(١) حسن، عباس (المتوفى: ١٣٩٨هـ): النحو الوافي، الناشر: دار المعارف، مصر، الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة، د.ت. (١/ ٣٧٤)، وينظر: هارون عبد السلام، الأساليب الإنشائية، ص: ١٣.

(٢) ينظر تفصيل المسألة في ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: ٧٦٩هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة: العشرون، الناشر: دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م، ١/١٥٥.

(٣) ينظر: د. صحراوي مسعود، التداولية عند العلماء العرب، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت –لبنـــان، ٢٠٠٥م، ص:٧٤.

فكثير من الجمل الخبرية والإنشائية في شعره تتضمن قيم حجاجية عالية تفهم من خلال سياق الورود وتصور المتلقي لها، ولا بد من مراعاة سياق المقام عند تفسير جمله من منظور حجاجي، فمعلقته المشهورة "لخولة أطلال ... " يحاور فيها قومه فـ"المناسبة الهامة لهذه القصيدة هي وصف ظلم أقاربه"، ومن ذلك قول طرفة في معلقته:

كريمٌ يُرَوّي نفسه في حياتِهِ ... ستَعلمُ، إن مُتنا غداً، أيُّنا الصّدي[١]

قوله: كريمٌ يُرَوّي نفسه في حياتِهِ جملة اسمية يمدح نفسه بالكرم وتهافته على الخمر فيه معنى إنشاء المدح وهو يحاجج بها المخاطب، والدليل قوله: ستَعلمُ- إن مُتنا غداً- أيُّنا الصّدي، ستعلم جملة فعلية خبرية ولكن فيها معنى الوعد والوعيد وعليه فالجمل الخبرية تتضمن أحيانا معنى إنشائيا يقصده الشاعر. ومنه قوله:

أنا الرّجُلُ الضَّرْبُ الذي تَعرِفونَهُ ... خَشاشٌ كرأسِ الحيّةِ المُتَوَقِّدِ[٢]

قوله: أنا الرّجُلُ الضَّرْبُ الذي تَعرِفونَهُ، جملة اسمية طويلة وممتدة بالنعت لإنشاء معنى المدح والفخر بالشجاعة، وعليه فالقيم الحجاجية في شعر طرفة تفهم من سياق الجمل الخبرية والإنشائية المقالي والمقامي، وهي كالآتي:

التوكيد والتشديد:

يقصد النحاة به استخدام المتكلم وسائل خاصة لتقوية الكلام وتثبيته سواء بإعادة اللفظ نفسه أم استعمال كلمات خاصة؛ لتثبيت المعنى ودفع الشبه عنه، بقصد التقرير أو خوف النسيان أو عدم الإصغاء أو عدم الاعتناء[٣]. شاعت وسائل التوكيد كثيرا في الديوان لجأ إليها شاعرنا بحسب درجة إنكار المخاطبين "لِأَنَّ التَّأْكِيدَ إِنَّمَا يَكُونُ حَيْثُ الْإِنْكَارُ"[٤]، كقول طرفة [٥]:

لَعَمْرُكَ! ما الأيامُ إلاّ مُعارَةٌ ... فما اسطَعْتَ مِن مَعرُوفِها فتزَوّدِ

عنِ المرْءِ لا تَسألْ وسَلْ عن قَرينه ... فكُلُّ قَرينٍ بالمُقَارِنِ يَقْتَدي

(١) ديوان ابن العبد طرفة (ص: ٢٦).

(٢) ديوان ابن العبد، طرفة (ص: ٢٧).

(٣) ينظر: عيد، محمد: النحو المصفى، الناشر: مكتبة الشباب، د.ت، (ص: ٥٨٧).

(٤) الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (المتوفى: ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، (٣/ ٨٧).

(٥) ديوان ابن العبد طرفة (ص: ٣٢).

وكأني بطرفة بن العبد في شعره الحكيم يحاج قومه وقبيلته والمتلقي لشعره الموجز وبلاغة منطقه يقصد إصلاح الواقع الذي يحياه، فلا يملك من يسمع أو يقرأ شعره سوى التأثر بما يطرح من حكم أو نصائح؛ لما لها من أثر طيب على حياة الإنسان، ويبدو ذلك من جمله الإنشائية وما تحمله من قيم حجاجية وانفعالات وجدانية تلمس من سياق جمله الطلبية وغير الطلبية ما يقرره وما يؤكده باختصار حجة بدهية ورسالة واضحة: الأيام متقلبة لا تدوم على حال، وهذه حقيقة لا يجادل فيها اثنان؛ وذلك معارضة للقائلين بدوام الحال والأيام.

قوله: لعمرك: مبتدأ لخبر محذوف تقديره قسمي، تكرر هذا القسم أربع مرات في دبوانه، وهو قسم موجز قال النحاة "يجب حذفُ الخبر قبلَ جوابَيْ لَوْلا والقسمِ الصريحِ... نحو {لَوْلا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ} و "لَعَمْرُكَ لأفعلَنّ""[١]، هذا القسم الموجز قيمته الحجاجية تكمن في تنبيه المتلقي لاستمالته والتأثير فيه بتوكيد وتقرير للجواب. وأكد علماء العربية القدامى والمحدثون أهمية وسائل التوكيد ووظائفها في النصوص مثل: قد والسين وسوف، وإن وأن مع لام الابتداء ومثل القسم والقصر، وغير ذلك، ومثل البدل والنعت والعطف والتوكيد مما يقع داخل الجملة الواحدة ... هذا الضرب من التوكيد من قبيل العدول الكمي بالزيادة[٢]، فكل ما ورد في شعر طرفة من تلك الوسائل المؤكدة له أثر كبير في استمالة المتلقي والمخاطب، فيلجأ المتكلم لتوكيد كلامه لاستمالة المتلقي للفكرة التي يطرحها، فخصص طرفة الأيام بصفة التبدل والتغير والتداول بين الناس، وهي لا تنفك عنها في قوله: ما الأيامُ إلاّ مُعارَةٌ[٣]، "وَمن جُمْلَة مَعَانِي المَعَرَّة: الشِّدّةُ، والمَسَبَّةُ، والأَمْرُ القَبِيحُ، والمَكْرُوهُ"[٤]، فخصص الأيام بمعارة؛ وذلك اعتراضا على الذين يعتقدون بفكرة الخلود، والقرآن أثبت هذا المعنى للأيام ردا على أولئك الذين يركنون إلى الدنيا ويظنون أنهم سيخلدون فيها، {وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ} [آل عمران: ١٤٠] ، "نداولها أي نصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء أخرى كقول من قال:

(١) ابن هشام، متن قطر الندى وبل الصدى، الطبعة: الأولى، الناشر: دار العصيمي للنشر والتوزيع، د.ت، (ص: ١٠).

(٢) ينظر: أدوات التوكيد تلك عند ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المحقق: د. مازن المبارك/ محمد علي حمد الله، الطبعة: السادسة، الناشر: دار الفكر – دمشق، ١٩٨٥، ص٢٧ وما بعدها، وصولة عبدالله، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصها الأسلوبية، ط٢، دار الفارابي، بيروت لبنان، ٢٠٠٧، ص:٢٤٥. يقصد بالعدول الكمي بالزيادة ما يطرأ على التركيب الأصلي البسيط من مؤكدات أو نفي أو استفهام أو شرط أو غير ذلك من معان تركيبية تستفاد من بعض الأدوات.

(٣) ينظر: ابن منظور، لسان العرب مادة (عور).

(٤) تاج العروس (١٣/ ١٨).

فيوماً علينا ويوماً لنا ... ويوماً نُساءُ ويوماً نسر"[١]

فقول طرفة: ما الأيامُ إلاّ مُعارَةٌ عدول تركيبي على الأصل، الأصل: الأيامُ معارة، خبر ابتدائي لا توكيد فيه، تحول إلى معنى الإيجاز والتوكيد والتقرير بما و(إلا) بالإضاقة إلى توكيد القسم، قصر من خلاله موصوف على صفة، وهي عبارة عن جملتين الأولى: منفية الأيام لا تدوم على حال، والثانية: الأيام متداولة ومتغيرة، وهذا تقرير الكلام وتمكينه في الذهن لدفع ما فيه من إنكار أو شك[٢]،فنجاح الرسالة التي يبثها يتطلب التمهيد لها لإثارة عواطف المتلقي وإقناعه بما يوجه ويمليه عليه[٣]، فالحجة الأولى: الأيام لا تدوم على حال، والثانية: التزود من المعروف والنتيجة ضمنية تفهم من كلمه الرفعة والمكانة العالية بين الناس، فالمعروف كإطعام الجائع وإغاثة الملهوف وإعانة الضال.. ، فقيمة القصر الحجاجية في استمالة الآخرين لتغيير الواقع، فوجد طرفة أن بني عمومته قد أكلوا مال أبيه، والسيد يستعبد العبيد والقوي يأكل الضعيف؛ فاختار أسلوب القصر والشرط ليعبر عن ذاته، وليؤثر في متلقي شعره.

فما اسطَعْتَ مِن مَعرُوفِها فتزَوّدِ: أسلوب شرط أداته (ما) علق بها الشرط بالجواب، والجواب غاية في الإيجاز لا يتعلق بها شيء على المستوى التركيبي ولكن على المستوى الدلالي والتداولي بهذا الفعل يتعلق الكثير، مادة زود "الزَّاءُ وَالْوَاوُ وَالدَّالُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى انْتِقَالٍ بِخَيْرٍ، مِنْ عَمَلٍ أَوْ كَسْبٍ. ... "[٤]. فالتزود من المعروف شيمة الكرام والمخلصين، وينفر من شرور الناس كالظلم وأكل مال اليتيم، وإيجاز الحذف في مبنى الكلمة (اسطعت) مقصود لمراعاة الوزن والدلالة، فهو اختصار (استطعت)، وهي في سياقها أبلغ من استطعت؛ لأنه يحث على التزود من المعروف ولو بالقليل، فتزود: فعل أمر قيمته الحجاجية في التماس طلب التزود من الخير من المتلقي، وتزداد هذه القيمة في تفاعلات الألفاظ والإعراب، فجعل المتزود من المعروف كالمسافر الذي يتزود لسفره بالقليل من الزاد والماء والمتاع فعمل المعروف متعلق بالاستطاعة.

(١) البخاري، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني (المتوفى: ١٣٠٧هـ): فتحُ البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر، صَيدَا – بَيروت، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م، (٢/ ٣٤٠).

(٢) القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر الشافعي، (المتوفى: ٧٣٩هـ): الإيضاح في علوم البلاغة، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، الطبعة: الثالثة، دار الجيل – بيروت. (٣/ ٥).

(٣) الدريدي سامية، الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه، ط٢، عالم الكتب الحديث، إربد، عمان، ٢٠١١، ص: ١٣٧.

(٤) ابن فارس، مقاييس اللغة (٣/ ٣٦).

عنِ المرْءِ لا تَسألْ: وردت لا ناهية في أربعة عشر موضعا في ديوانه للتوجيه أو للدعاء حسب قرائن الأحوال، فوظف طرفة أساليب النهي لتوجيه المتلقي إلى اجتناب أمر يراه محذورا أو سيئا لاستمالته وإقناعه به أو للدعاء، فقيمته الحجاجية في التوجيه والإرشاد للمتلقي لاجتناب رفيق السوء، ويدعو إلى حسن اختيار القرين، والنتيجة الضمنية العلو بين الناس.

وسل عن قرينه: هذا الخطاب موجه إلى أولئك الذين لا يحسنون اختيار أصحابهم، فهو أمر قيمته في التماس حسن اختيار الصاحب والشريك، وفيه تلميح إلى نوعين من القرناء: قرين السوء وقرين الوفاء، فهذه الأساليب غاية في الإيجاز؛ إذ إنها جمعت بين معنيين حسن اختيار الصديق، والصديق قدوة والبلاغة في الإيجاز.

فكُلُّ قَرينٍ بالمُقَارِنِ يَقْتَدي، وفي المثل الصاحب ساحب، وعَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، قَالَ: "الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ"(١)، وعليه ما دعا إليه هنا طرفة دعوة أنبياء وحكماء العرب تغنوا في أشعارهم بحكم وآداب مجتمعية إيجابية أقرها القرآن الكريم. ومنه قول طرفة(٢):

إذا جاء ما لا بُدّ منهُ، فَمَرْحَباً ... به حينَ يَأتي لا كِذابٌ ولا عِلَل

ألا إنَّني شرِبْتُ أسْوَدَ حالِكاً ... ألا بَجَلي منَ الشّرَابِ ألا بَجَلْ

فلا أعْرِفَنّي، إنْ نَشَدْتُكَ ذِمّتي ... كدَاع هَديلٍ لا يُجابُ ولا يَمَلُّ (٣)

يبين موقفه من الموت من خلال الشرط، اختار الشاعر إذا + الفعل الماضي للدلالة على تحقق وتوكيد مجيء ما لا بد منه يعني الموت في المستقبل المنظور، وهو يقتضي التسليم والترحيب به، فالحياة تعب وضنك، فقدم مجموعة من الحجج، الموت لا بد منه، والنتيجة المضمرة التسليم للقدر والإيمان به "وذلك أن حقيقة الشرط وجوابه، أن يكون الثاني مسببًا عن الأول "نحو قوله: إن زرتني أكرمتك فالكرامة مسببة عن الزيارة"(٤) فالزيارة تقتضي الإكرام والموت يقتضي التسليم والترحيب به،

(١) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ): مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط– عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، (١٤/ ١٤٢).

(٢) ديوان ابن العبد طرفة (ص: ٦٢).

(٣) ديوان ابن العبد طرفة (ص: ٦٢)، الأسود الحالك: كأس الموت. البجل: الكفاية. نشدتك: طلبتك. هديل: فرخ حمام زعمت العرب أنه مات عطشاً في عهد نوح عليه السلام. وما زال الحمام يبكيه ولا يمل ذلك.

(٤) الخصائص (٣/ ١٧٨).

فهذه العلاقة بين الشرط وجوابه تسمى علاقة الاقتضاء وهي من العلاقات الحجاجية[١] لا ينكرها الشاعر بل يسلم بها.

قوله: ألا إنَّني شرِبْتُ أسْوَدَ حالِكاً، المقصود بأسود حالك المصائب والهموم مما رفع من قيمتها الحجاجية، ونعت أسود بحالك للمبالغة في شدة المصائب، ألا للتنبيه والتوكيد تكررت ثلاث مرات، وما بعدها مؤكد وقوعه، "أَيْ: تَحْقِيقِ الْجُمْلَةِ بَعْدَهَا وَهَذَا مَعْنَى التَّأْكِيدِ"[٢]، فهو حوار ينعى فيه نفسه ويرحب فيه بالموت إذا جاء، ويعلمنا بحقيقة أن الموت لا بد منه، ويسلي نفسه ألا تجزع، فهو يحث على الإيمان بالقدر، وهذه فلسفته وهذه رؤيته للحياة والموت. وقوله:

فلا أعْرِفَنّي، إنْ نَشَدْتُكَ ذِمّتي ... كدَاع هَديلٍ لا يُجابُ ولا يَمَلُّ

يريد: هلكت إن نشدتك ذمتي، فالشاعر حزين يشعر بمرارة ظلم القريب؛ لذا لا يأبه للحياة ويدعو على نفسه بالهلاك إن طلب الأمن والعهد من المخاطب، فلا أعرفني قيمته الحجاجية في الدعاء على النفس بالهلاك، وهو مرتبط بالشرط بعده دلاليا، فهو ما يفهم منه الجواب قدمه إلى صدر البيت للأهمية ، فانظر إلى تفاعلات اللفظ في السياق، فيدعو على نفسه بالهلاك كما هلك هديل على عهد سيدنا نوح، قال ابن منظور: "تَزْعُمُ الأَعراب فِي الهَدِيل أَنه فرْخ كانَ عَلَى عَهْدِ نُوحٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمَاتَ ضَيْعةً وعطَشاً فَيَقُولُونَ إِنه لَيْسَ مِنْ حَمَامَةٍ إِلَّا وَهِيَ تَبْكِي عَلَيْهِ"[٣]، فالشرط في البيت يتناغم مع عمق تجربة شاعرنا وعاطفته الحزينة الملتاعة، فتخيل نفسه هديلا لا محالة هالك إن طلب العون من مخاطبه، فالشعور بالغربة زاد من حزنه.

ومن التوكيد بالقسم قوله: أقسم ما هجوتك [الوافر][٤] ، يعتذر إلى عمرو بن هند:

إنّي وَجَدِّكَ، ما هَجَوْتُكَ، وَالْ ... أنْصَابِ يُسْفَحُ بَيْنَهُنَّ دَمُ [٥]

ولقَد هَمَمْتُ بذاكَ إذ حُبِسَتْ ... وأُمِرّدونَ عُبَيْدَةَ الوَذَمُ[٦]

(١) ينظر: بو سلاح فايزة، العلاقات الحجاجية في القصص القرآني، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد ٢٩، رمضان ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م، ص: ١١٧.

(٢) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (٢/ ٤١٦)

(٣) ابن منظور، لسان العرب (١١/ ٦٩١)

(٤) ديوان ابن العبد طرفة (ص: ٧٤).

(٥) الجد: الحظ وعبارة إني وجدّك تستعمل للقسم. الأنصاب: مفردها النصب وهو ما عبد دون الله من التماثيل والأشخاص. يسفح: يراق ويهدر..

(٦) هممت: عزمت على ذلك. أمرّ: فتل فتلاً محكماً. عبيدة: تصغير مرخم لاسم معبد وهو معبد بن العبد أخو طرفة. الوذم: مفردها الوذمة، وهي السير بين اذن الدلو والخشبة..

أخشى عِقابَكَ إن قَدَرْتَ ولم ... أغْدِرْ فيُؤثَرَ بيننا الكَلِمُ [١]

توسل طرفة ببعض أساليب التوكيد؛ ليعتذر من عمرو بن هند، فقوله: إنّي –وَجَدِّكَ–، ما هَجَوْتُكَ" هذه الجملة مؤكدة بإن والقسم فهو يقسم على أنه لم يذكره بسوء، وهذا تشديد على القضية المطروحة مبني على قاعدة حجاجية مفادها " قدم ما عندك من معلومات جديدة أو محل خلاف بينك وبين مخاطبك ..."[٢]؛ فأكد الشاعر كلامه بأكثر من مؤكد (إن والقسم، قال ابن منظور حول معنى وجدك المتداول في كلام العرب: "وإِذا فَتَحَ الْجِيمَ، اسْتَحْلَفَهُ بجَدِّه وَهُوَ بَخْتُهُ"[٣]، وقال الزبيدي: "وَجَدِّكَ لَا تَفْعَل) وإِنّمَا وَجَبَ الفَتْح لأَنّه صَار قَسَماً، فكأَنّه حَلَف} بجَدّه والدِ أَبِيه كَمَا يَحلِف بأَبِيه. وَقد يُرَاد القَسمُ بجَدِّه الَّذِي هُوَ بَخْتُه"[٤]. والقسم جملة وظفها طرفة لتوكيد جملة ما يشبه الجواب (ما هجوتك)، وترتبط إحداهما بالأخرى[٥] دلاليا، حيث وقعت جملة القسم معترضة للتوكيد بين اسم إن الضمير وخبرها (ما هجوتك)، و حذف جَوَاب الْقسم يجب إِذا تقدم عَلَيْهِ أَو اكتنفه مَا يُغني عَن الْجَواب...نَحْو: "زيد وَالله قَائِم"[٦]، أي أنه لا يحذف جواب القسم إلا لدليل مقالي متقدم أو متأخر في الكلام؛ لأن حذفه دون دليل فيه إلباس على المتلقي فلا يفهم المراد، فالجمل الإنشائية تحمل قوة إنجازية تدفع المتلقي إلى الإيمان بصدق ما يقوله المتكلم، وهذه وظيفة جمل القسم الإنشائية. ولقَد هَمَمْتُ بذاكَ إذ حُبِسَتْ" توكيد باللام وقد، والمشهور أن اللام في لقد لام الابتداء لتوكيد كلامه، وهذا جاء في سياق الاعتذار لعمرو بن هند، والقيمة الحجاجية لهذه اللام هو التشديد على أنه لا يقصد الإساءة، وعبر الشاعر عن قوة عمرو في قوله أخشى عقابك، وهذه عبارة مدح لاستعطافه فأمهله عمرو بن هند ولم يعجله.

(١) يؤثر: يُشاع. الكلم: هنا الكلام الفاحش.

(٢) صولة عبدالله، الحجاج في القرآن، ص:٣٠٧.

(٣) ابن منظور، لسان العرب (٣/ ١١٣).

(٤) الزبيدي، تاج العروس (٧/ ٤٨٣)

(٥) ابن مالك، محمد بن عبد الله، الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ): شرح الكافية الشافية، المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي، الطبعة: الأولى، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، (٢/ ٨٣٤).

(٦) ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ص: ٨٤٦.

التعجب: التعجب"مَا يجده الْإِنْسَان من نَفسه عِنْد خُرُوج الشَّيْء من عَادَته"[١]، وهو " باب مبالغة مدح أو ذم.."[٢] بمعنى أن التعحب إما يدل على محبة أو بغض فلا يتعجب إلا عند انفعاله بشيء معين للمدح أو الذم منه قول طرفة [٣]:

أصَحَوْتَ اليَومَ أم شاقَتْكَ هِرّ ... ومِنَ الحُبّ جُنونٌ مُسْتَعِرْ[٤]

لا يَكُنْ حُبُّكِ داءً قاتِلاً ... لَيسَ هذا منكِ، ماوِيَّ، بِحُرّ

كيفَ أرجو حُبَّها، منْ بَعدِ ما ... عَلِقَ القَلْبُ بِنُصْبٍ مسْتَسِرّ

أرّق العَينَ خَيَالٌ لمْ يَقِرّ ... طافَ، والرّكْبُ بصَحْراءَ يُسُرْ

أصَحَوْتَ اليَومَ أم شاقَتْكَ هِرّ، الهمزة للاستفهام فيه معنى التعجب، طرح بها إشكالا هل هو ممن يأخذهم الشوق والحنين؟ لذا جاء جوابه بالنفي والنهي لنفسه بإلزامها المنطق والعقل لا القلب في فكرة العشق والحب، فقيمة الجمل الإنشائية الحجاجية فيما يحسه الشاعر من انفعالات وفيما يبثه من أفكار ومواقف، فهو يرى بعض الحب جنونًا يحرق صاحبه؛ لذا عابه بعض النقاد. هذه الأبيات خطاب موجه للذات الشاعرة يغلب فيه العقل والمنطق على الهوى ليقنع نفسه[٥]، وأحسن طرفة في مناجاته لنفسه وحواره مع ذاته المعذبة ظهر ذلك من القيمة الحجاجية لجمل الاستفهام والنهي، فقوله: أصحوت اليوم أم شاقتك هرّ؟ بدأ أبياته باستفهام حجاجي طرح من خلاله سؤالا يتطلب منه إجابة فورية تكشف الحقيقة، حقيقة حبه هرّ، فهو يفخر بذاته؛ لأنه ذو عزيمة قوية فالحب والعشق لا ينسيه نفسه ولا يضعفه، فتوصل إلى نتيجة قال فيها: إننى لست بموهون غمر.

وقوله كيف أرجو حبها؟ الاستفهام خرج عن معناه إلى التعجب والإنكار، فما يعانيه من نقص وحرمان دفعه إلى أن يتعجب من حاله، فما يجده في نفسه من ميل وحب وما يعانيه من غربة وحنين إلى مضارب قبيلته وفقر وحرمان؛ جعله يتعجب من حبه هر، فمن الحكمة ألا يأبه للحب بل

(١) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (المتوفى: ١٧٠هـ): الجمل في النحو، المحقق: د. فخر الدين قباوة، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م، (ص: ٧٨).

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل ١٤٤/٧.

(٣) ديوان ابن العبد طرفة (ص: ٣٩).

(٤) ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، (المتوفى: ٥٤٢هـ): مختارات شعراء العرب لابن الشجري، ضبطها وشرحها: محمود حسن زناتي، الناشر: مطبعة الاعتماد، مصر١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥ م، (١/ ٣٣)، شاقتك: أخذك لها شوق. ومستعر: ملتهب.

(٥) ينظر: العبد محمد، النّص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، مجلّة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ٢٠٠٢، ع٦٠، ص٤.

يعاتب ويتعجب لحاله ولحب هر، فهو يرى أن حبها لا يجديه إزاء شدة كبيرة مكتومة في القلب[١]قال الأصمعي[٢]: "لم يكن طرفة يحسن أن يتعشّق؛ قال في قصيدته:

أصحوت اليوم أم شاقتك هر ... ومن الحبّ جنون مستعر

أرّق العين خيال لم يقر ... طاف والركب بصحـراء يسـر

أنزارنى فى مكان لا يزار فيه. ثم قال الأصمعى: يقول هذا القول؛ إنه لم ينم ولم يهجع من حبها، ثم يقول[٣]: وإذا تَلْسُنُني ألسُنُهَا ... أنّني لَستُ بمَوْهونٍ فَقِرْ[٤].

بمعنى إذا ضايقتني بلسانها أضايقها؛ لذا قيل عنه أنه لا يحسن التغزل لعدم التلطف، ويميل الباحث إلى أن غزل طرفة غزل شفيف وصادق، ولكنّ الأيام طحنته فجعلته لا يأبه بمحبوبته، فحقه المهضوم من أقاربه أكبرُ من حبِّه، أقول هو حكيم في تغزله، فقوله: "وإذا تَلْسُنُني ألسُنُهَا.. "إذا ظرف لما يستقبل من الزمان. وتلسنني جملة الشرط في محل جر بالإضافة، والنون للوقاية وياء المتكلم في محل نصب مفعول به والجواب: ألسنها، ومن منظور حجاجي وظف طرفة إذا للدلالة على تحقق ما بعدها في المستقبل، فهو لا يخضع لسلطان الحب؛ لأنه ليس بموهون فقر، وهذا حكم توجيهي لذاته فهو يفخر بنفسه، فالمصائب التي مرت به جعلته يتمرد على حب هر. طرفة هنا على نقيض العاشق الولهان؛ لذا نعت بعدم التلطف في غزله، ومن سمات العاشق التلطف، وقيل: "والعاشق يلاطف من يحبّه ولا يحاجّه، ويلاينه ولا يلاجّه"[٥]. وقال طرفة: كل من عليها فان [الطويل][٦]

فَكيفَ يُرجّي المرءُ دَهراً مُخلَّداً ... وأعمالُهُ عَمّا قَلِيلٍ، تُحاسِبُهْ

أَلم تَرَ لُقمانَ بنَ عادٍ تَتابَعتْ ... عليه النّسورُ، ثمّ غابتْ كواكبه؟[٧]

فَكيفَ يُرجّي المرءُ دَهراً مُخلَّداً؟ استفهام فيه معنى التعجب، في العادة الحياة قصيرة، فهو يكره المرء الذي يرجو الخلود في الأرض فيبخل ولا يحسن، فعبر طرفة من خلال الاستفهام التعجبي عن

(١) ينظر ديوان ابن العبد طرفة (ص: ٣٩)

(٢) المرزباني، أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى (المتوفى: ٣٨٤هـ): الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، المحقق: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٩٥، (ص: ٦٤).

(٣) ديوان ابن العبد طرفة (ص: ٤٢).

(٤) ديوان ابن العبد طرفة (ص: ٤٢)، تلسنني: تذكرني على لسانها. الموهون: الضعيف. الفقر: الذي كُسِرت فقار ظهره.

(٥) العسكري، أبو هلال، الصناعتين: الكتابة والشعر (ص: ٨٣).

(٦) ديوان ابن العبد طرفة (ص: ١١).

(٧) لقمان بن عاد: شخص زعمت العرب أنه عمَّر حياة سبعة أنسر ثم مات والمعنى: أن ما من إنسان يعيش على هذه الأرض إلى الأبد. ديوان طرفة، ص:١١.

حقيقة الفناء والموت، يطلب من متلقيه محاسبة نفسه قبل أن يحاسب، فالمرء لا بد ميت وأعماله سيحاسب عليها، فكيف يرجو الخلود، وقوله: ألم تر لقمان: هذا بُعْدٌ ديني يوظفه للتنبيه على عدم الخلود، هل رأيت لقمان؟ ألم تره؟ خطاب حجاجي يدفع المتلقي إلى التسليم بفكرة الفناء، إشارة إلى لقمان الذي عمّر طويلا، يقصد لا أحد يتخلد، فهو استفهام تقريري يدفع المتلقي إلى الإقرار بفكرة الفناء، وما من إنسان يعيش إلى الأبد، فالحجج التي قدمها تجعل المتلقي يذعن لما يقوله، فالبيت الأول يمثل حجة أولى، وفي البيت الثاني حشد حجة ثانية، وهي موت لقمان بن عاد؛ لتوكيد ومساندة الحجة الأولى، هذه الحجج تجعل المتلقي والسامع يؤمن بالنتيجة المنطقية المضمرة، وهي الموت حق وكأس لا بد منه. ومن التعجب قوله(١):

وهُمُ ما همْ، إذا ما لَبِسُوا ... نَسْجَ داوُدَ لِبأسٍ مُحتَضِرْ

قوله وهُمُ ما همْ: استفتح بالجملة الخبرية هنا لتنبيه المتلقي إلى شجاعتهم، وكرر الضمير المسند إليه تعظيما لهم، ما استفهام على سبيل المجاز للتعجب من شدة بأسهم في القتال، وقد تضمن معنى إنشائيا للتعجب والتعظيم، وهو يمدح من تسربل بنسج داود تأهبا لحرب عدو.

ومنها قول طرفة(٢): قال طرفة بن العبد: [من الطويل]

فيا لكَ من ذي حاجةٍ حيلَ دونَها ... وما كلُّ ما يَهوَى امرُؤٌ هو نائِلُه

النداء خرج عن معناه إلى معنى التوجع والاستغاثة والتعجب من ضياع حاجة يتمنى تحقيقها، وهو يفيد امتناع حاجة من حاجاته، قال سيبويه "وقالوا: يا لَلعجب ويا لَلماء، لما رأوا عجبا أو رأوا ماء كثيرا،.. وكل هذا في معنى التعجب والاستغاثة"(٣). ومن التعجب قول طرفة في قصيدة بعنوان(٤): الليلة مثل البارحة [مخلع البسيط] يلوم أصحابه في سجنه:

أَسْلَمَني قَوْمي، ولم يَغضَبوا ... لِسَوْءةٍ، حلّتْ بهمْ، فادحَهْ

كلُّ خليلٍ كُنتُ خاللتُهُ ... لا تركَ اللَّهُ لـــــــه واضِحهْ (٥)

كلُّهُمُ أروَغُ من ثَعْلَبٍ ... ما أشـــــــبهَ اللّيْلَةَ بالبارحَــهْ

(١) ديوان ابن العبد طرفة (ص: ٤٣).

(٢) ديوان ابن العبد طرفة (ص: ٦٤).

(٣) سيبويه، الكتاب (٢/ ٢١٧).

(٤) ديوان ابن العبد طرفة (ص: ١٧).

(٥) ديوان ابن العبد طرفة (ص: ٤)، الواضحة: السن التي تظهر عند الضحك.

تتناغم الأساليب الإنشائية مع عمق تجربة الشاعر وعاطفته الثائرة والغاضبة على أصحابه الذين خذلوه، وجاءت في سياق الذم، فظلم أصحابه ولؤمهم دفعه للذم، ويميل الباحث إلى أن محمول جمله الخبرية في هذه الأبيات يحتمل الصدق والكذب، ومقصودها إنشاء الذم والإنكار والتفجع، فلها دلالة إنشائية مقصودة، وهي التعريض بأصحابه حين خذلوه، وهو يرى أن من واجبهم أن يعينوه عندما ساء حاله، وقوله: كل خليل .. كل تدل على الإحاطة بجميع خلانه، وقوله: "ما أَشْبَهَ اللَّيْلَة بِالبَارِحَهْ أسلوب تعجب وهي جملة خبرية[١] لاحتمالها الصدق أو الكذب، وباعتبار قصد المبدع منها استغاثة وتألم، والتعجب في نظر النحاة: "هو انفعال وتأثر داخلي يحدث في النفس عند استعظام أمر له مزية ظاهرة بسبب زيادة فيه. جعلته نادرا ولا نظير له، وقد خفي سببها. ... استعظام زيادة في وصف الفاعل خفي سببها..."[٢]، وسبب تعجب الشاعر هنا معلوم وهو لؤم ودهاء قومه، ولؤمهم يفوق لؤم الثعلب؛ لذا دعا عليهم بشر، وهذا يفسر اشتراط النحاة أن يكون الفعل الذي تؤخذ من مصدره صيغة التعجب مبنيا للمعلوم؛ فلا يتعجب مما لا زيادة فيه[٣]، بمعنى أن اللؤم فيه تفاوت بين الناس، فلؤم بعض الناس أشد من دهاء الثعلب.

فقوله: "ما أَشْبَهَ اللَّيْلَة بِالبَارِحَهْ" جملة إنشائية لإيقاع الذم بقومه حين خذلوه، يريد ما أشبه بعضكم في اللؤم والظلم ببعض، وهي تعجب صدر عن ذات متألمة ترنو إلى عالم مثالي خال من المكر والدهاء يعمه التكافل والتراحم، قاله لما رأى من ظلم إخوانه وتخليهم عنه، وهو صفر اليدين[٤]، ومعناه "ما أشبَهَ بعضَ القوم ببعض. يضرب في تساوِي الناس في الشر والخديعة واللؤم وتمثل بالبيت الحسنُ رضي الله عنه في بعض كلامه للناس[٥]. فهو من الأمثال السائرة والمتداولة بين الناس والعلماء والشعراء[٦]، ومن أمثال طرفة قوله: ما أشبه الليلة بالبارحة![٧] فانسجم هذا الأسلوب مع ما يشعر به من لؤم إخوانه وقومه حين أسلموه يعاني الفقد والحرمان، فحشد حججا على

(١) اختلف النحاة في الجملة التعجبية فمنهم من قال أنها من قبيل الخبر ومنهم من قال أنها من الجمل الإنشائية (ينظر: السامرائي فاضل، الجمل الخبرية والإنشائية، ص: ١١٩.

(٢) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٣/ ٢٢٤).

(٣) ينظر: المصدر السابق نفسه (٣/٢٢٤)، شروط صياغة أفعل التفضيل.

(٤) ديوان ابن العبد طرفة ص: ٤.

(٥) الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (المتوفى: ٥١٨هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، الناشر: دار المعرفة – بيروت، لبنان، (٢/ ٢٧٥).

(٦) ينظر، ابن قتيبة، عيون الأخبار ٢/٥. وكتب الأمثال.

(٧) الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ): الإعجاز والإيجاز، الناشر: مكتبة القرآن – القاهرة، د.ت، (ص: ١٣٢).

لؤمهم، والنتيجة: كلهم أروغ من ثعلب، جملة خبرية لإنشاء الذم فشرهم ومكرهم مطلق، فقوله: أروغ صيغة نقص لا تفضيل: "نحو: أجهل وأبخل مما يدل على زيادة النقص لا على الفضل"[١] وهذا النص تفريق دلالي بين صيغ التفضيل والنقص دقيق في بابه، ويسجل للنحاة فضل السبق في بيان مقصود المتكلم من أفعل التفضيل، حيث تختلف دلالتها بحسب سياقها التداولي بين المتكلم والمتلقي، وعليه أروغ: أفعل تفضيل لزيادة نقص في قومه؛ لبيان صفة سلبية موجودة فيهم، وهي المراوغة والخبث والدهاء والبخل، فغرضها المقصود الذم لا المدح ؛ لذا دعا عليهم طرفة بشر في قوله "لا تركَ اللَّهُ له واضِحهْ" حيث بلغ به الحزن مداه، فهي جملة خبرية ولكن تحولت في سياق نصه إلى جملة إنشائية لإنشاء الدعاء عليهم بشر، أي الهلاك.

الالتماس والتضرع: أن تطلب فعل شيء بإلحاح وتضرع من مساوٍ لك في المنزلة[٢] بأحد أساليب الطلب الأمر أو النهي .. أو غيرها . قال طرفة[٣] :انعَ نفسك [المتقارب]

وَنَفْسَكَ فَانْعَ، وَلا تنعَني ... وداوِ الكُلُومَ، ولا تُبرِقِ ([٤])

وَنَفْسَكَ فَانْعَ، وَلا تنعَني: فيه معنى الالتماس والتضرع لمحاسبة النفس والاهتمام بهمومها وعيوبها لا عيوب الآخرين. وتتبع عيوب الآخرين سوء خلق، فهو إلزام وتوجيه للآخرين بأن يهتموا بنقائصهم والجبن عن مقارعة الأعداء محظور ومذلة وهو مقتضى قوله: ولا تبرق. ومنه قول طرفة [٥]:

لا تلُمْني! إنّها من نِسْوَةٍ ... رُقَّدِ الصّيْفِ، مَقالِيتٍ، نُزُرْ[٦]

هذا البيت رد على من عاتبه على حبه فقوله: لا تلمني: اللوم ممنوع ومنهي عنه، لا ناهية جازمة تلمني فعل مضارع مجزوم، والفاعل ضمير مستتر، والنون للوقاية وياء المتكلم مفعوله، ومن المنظور الحجاجي هذا النهي قيمته في الالتماس من لائمه أن يكف عن ملامته، وفي هذا تفخيم

(١) الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك (٣/ ٦٢).

(٢) حسن عباس، النحو الوافي (٤/ ٣٦٦)، والعلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (١/ ٢٦).

(٣) ديوان ابن العبد طرفة (ص: ٥٧).

(٤) ديوان ابن العبد طرفة (ص: ٥٧)، الكلوم: مفردها الكلم وهو الجرح. لا تبرق: لا تحرك سيفك ليلمع دون مقارعة الأعداء بإخلاص..

(٥) ديوان ابن العبد طرفة (ص: ٤١).

(٦) ديوان ابن العبد طرفة (ص: ٤١)

رقد الصيف: كناية عن النعيم والرفاهية التي كان يعيش بها. المقاليت: مفردها المقلاة وهي المرأة التي لا يعش لها ولد. النزر: الواحد نزور وهي القليلة الأولاد.

وتنويه بجمال محبوبته وتعظيم لذاته فهو رقيق الفؤاد يُحِبُّ ويُحَبُّ فهو يتغزل بمحبوبته ويعدد صفات جمال محبوبته. وقال طرفة[١] في مدح سعد بن مالك:

قِفي، وَدّعِينا اليوْمَ يا ابنةَ مالكِ ... وعُوجي علَينا مِن صُدورِ جِمالِكِ ([٢])
قفي، لا يكُنْ هذا تَعِلّةَ وَصلِنا ... لِبَينٍ، ولا ذا حَظّنا من نَوالِكِ
أُخَبّرْكِ أنّ الحَيّ فَرّقَ بَيْنَهُمْ ... نَوَى غُربَةٍ ضَرَّارةٍ لي كذلكِ
ولا غَرْوَ إلّا جارَتي وسُؤالُها: ... ألا هَلْ لنا أهلٌ؟ سُئِلتِ كَذلِكِ

فضل طرفة أسلوب الحوار مع ابنة مالك عند بدء القصيدة، والحوار تجلى في أسلوب الأمر قفي مكررا؛ للتوكيد وفيه معنى التضرع والالتماس، ودعينا وعوجي: أمر غرضه التماس الوصل وعدم الفراق، فالشاعر لا يحب لحظات الوداع بدليل قوله: وعوجي علينا، وكذلك النهي في قوله: لا يكُنْ هذا تَعِلّةَ وَصلِنا ... لِبَينٍ، ولا ذا حَظّنا من نَوالِكِ مقصود الشاعر منه التماس الوصل لا الفراق، وهذه قيمة الأمر الحجاجية في سياقها، وقوله: لا غرو لا عجب، جملة خبرية منفية تفيد التعجب من حال جارته وسؤالها هل لنا أهل ، وقد عدّ ابن قتيبة هذا البيت من جيد شعره؛ لأنه دعا عليها بأن تغترب حتّى تسأل كما سألته[٣]. فقوله: سئلتِ، كذلك جملة خبرية تفيد إنشاء الدعاء بأن تغترب، وهو دعاء بشر وهو الاغتراب، تعجب طرفة من سؤال محبوبته، هل لنا أهل؟ عده طرفة جحودا لعلاقة المحبين؛ لذا دعا عليها، فالعلاقة كما أظهرها علاقة تباعد ونفور لا تقارب ووصل، فتعجب منها لذلك.

التفخيم والتعظيم والفخر: قال طرفة[٤]:

إنْ نُصادِفْ مُنْفِساً لا تُلْفِنا ... فُرُحَ الخيرِ، ولا نَكبو لِضُرّ
أُسْدُ غابٍ، فإذا ما فَزِعوا ... غَيرُ أنكاسٍ ولا هوجٍ، هُذُرْ[٥]

إن شرطية جازمة، نصادف، فعل الشرط ،وفاعله ضمير المتكلم الجمعي للدلالة على تعظيم قومه، منفسا: مفعول به لنصادف، وجواب الشرط لا تلفنا فرح الخير، وتكرر الضمير الإحالي

(١) ديوان ابن العبد طرفة (ص: ٥٩).
(٢) عوجي: ميلي. التعلة: السبب الذي يلهي. النوال: العطاء. البين: البعد. النوى: البعد.
(٣) الشعر والشعراء (١/ ١٨٩)
(٤) ديوان ابن العبد طرفة (ص: ٤٢).
(٥) ديوان ابن العبد طرفة (ص: ٤٢)
المنفس: الباهظ القيمة والثمن. تُلفنا: تجدنا. تكبو: نسكت على الضيم. الأنكاس: واحدها النكس وهو الجبان. الهوج: واحدها الأهوج وهو الطائش الأرعن. الهُذر: مفردها الهدور، وهو الثرثار الكثير الكلام.

الجمعي في عدة أفعال كلامية لتوكيد شجاعة قومه، فوظف الشرط لتعليق الجواب بالشرط، فهو يشعر بنشوة القوة والفخر بقومه؛ فاختار الشرط ليعبر عن مكنونات نفسه، فقدم عدة حجج وبراهين على شجاعة قومه، ليسوا فرح خير ولا يركعون لضر ولا هوج هُذر، بل جعلهم أسد غاب حين الفزع والإغارة، وهي كناية عن شدة البأس، فحبه لأبناء قومه دفعه إلى مدحهم والتنويه بشجاعتهم، هذه الجمل وهذا الحجاج عن قومه يقرب الصورة للمتلقي ويقنعه بقوة بأس قومه في القتال. فوظف إن الدالة على الشك والتقليل على حد قوله تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ} [التوبة: ٦] للدلالة على ندرة ما يملكون من كرائم المال وضيق العيش، ولكنهم لا يجبنون عند الفزع، وكذلك اختار (إذا) الدالة على تحقق ما بعدها في الزمن المستقبل، وما الزائدة بعدها للتوكيد على شجاعتهم في الفزع للقتال، وجواب إذا الشرطية محذوف، ودليله قوله المتقدم "أسد غاب"، والتقدير إذا فزعوا هم أسد غاب، فهو يفخر بقوة قبيلته وشدة بأسهم، بأسلوب شرط فيه إيجاز؛ للفخر بقومه ناهيك عن إيجاز الحذف فيه أُسْدُ غابٍ خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هم أسد غاب، فجمله الخبرية والإنشائية فيها إيجاز، وأعده من سمات جمله في شعره فهي تنسجم مع شعوره الصادق في انتمائه لقبيلته وأصالة نسبه.

التوجيه والنصح والإرشاد:

يميل الباحث إلى أن المحبة والمودة والشعور بالمسئولية من دوافع إرشاد الناس إلى الخير، ومن توجيهات طرفة قوله[١]:لا توصِ حكيماً [لمتقارب]

إذا كنتَ في حاجةٍ، مُرْسِلاً ... فأرْسِلْ حَكِيماً، ولا تُوصِهِ

وإنْ ناصِحٌ منكَ يوماً، دنَا ... فلا تَنْأَ عنه، ولا تُقْصِهِ

وإنْ بابُ أمرٍ، عليكَ التَوَى ... فشاوِرْ لبيباً، ولا تَعْصِهِ

وردت الجمل الإنشائية في أربعة عشر موضعا في هذه القصيدة والخبرية في أحد عشر موضعا، وهو هنا يعارض من لا يحسنون اختيار الرسول ولا يستمعون للنصح أو يشاورون غيرهم، فهو محاور جيد[٢]؛ بدليل تضمن جمله الإنشائية الطلبية حِكمًا عظيمة وعلامات قوية تنم عن خبرة واسعة وتجارب كثيرة عاشها شاعرنا رغم موته شابا فالحكمة ضالة المؤمن عليه الالتزام بها، فالشرط والأمر والنهي في هذه الأبيات لها قيم حجاجية تدفع المتلقي إليها دفعا نحو ما يعتقده الشاعر؛ لما

(١) ديوان ابن العبد طرفة (ص: ٥١).

(٢) ينظر: د. عبد الرحمن طه، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط٢، الدار البيضاء – المغرب، ٢٠٠٠، ص ٤٧-٥٢.

لها من آثار موضوعية طيبة في هذه الحياة، وقيل في شرحه: "إِذا أَرْسلتهُ وَلم توصه وَلم تعرفه مَا فِي نَفسك وَمَا تحْتَاج إِلَيْهِ من حوائجك وكلفته أَن يبلغ مرادك فِيهَا فقد سمته علم الْغَيْب، وَالصَّحِيح أَن يُقَال أرسل حكيماً وأوصه"(١)، ويميل الباحث إلى أن هذا الشرح يخالف مقصود الشاعر؛ يقصد بـ ولا توصه، أن حكمة الرسول تغنيك عن وصيته، فالحكيم بحكمته يعرف مراد مرسله ومقصوده من رسالته التي ابتعثه من أجلها. ومنه قوله(٢):

خالطِ النَّاسَ بخُلْقٍ واسِعٍ ... لا تكُنْ كلباً، على الناس، تَهِرّ

دعوة إلى حسن الخلق بفعل الأمر، وفيه معنى الالتماس والنصح والإرشاد، فهو ينصح بمخالطة الناس بالبشر وطلاقة الوجه والمودة والكرم، وهذا من حسن الخلق، "سئل الحسن عن حسن الخلق، فقال: الكرم، والبذلة، والتودد إلى الناس"(٣). فهذه قيمته الحجاجية، وأسلوب النهي (لا تكن كلبا) فيه توجيه نحو ترك الفظاظة والحماقة والعبوس والبخل، فمعاملة الناس بالحسنى تعلي من شأن الإنسان، وهي ودعوة للبقاء والسيادة والشرف، "وقيل: "في حسن الأخلاق سعة كنوز الأرزاق"، وقيل: "صفاء الأخلاق من نقاء الأعراق، وإنما تحيا الأمم بأخلاقها", ويرحم الله شوقي حيث يقول:

إِنَّما الأُمَمُ الأَخلاقُ ما بَقِيَت ... فَإِن هُمُ ذَهَبَتْ أَخْلاقُهُم ذَهَبُوا"(٤)

فالقوة الحجاجية التي تستميل المتلقي إلى المعاملة الحسنة وتنفره من سيء الأخلاق مطلوبة، والباحث لا يمل من التنويه بحكمة شاعرنا، ولكن أتحفظ على الشطر الثاني؛ لأن تصويره فيه قسوة، جعل طرفة الذي يخالط الناس بخلق دنيء كلبا للتنفير من المعاملة السيئة والدعوة إلى الفضيلة، وألتمس للشاعر العذر فهو كائن اجتماعي يتأثر ببيئته، فهو تصوير منتزع من البيئة المحيطة به. فهو يرنو إلى مجتمع مثالي خالٍ من العبوس والشح والأنانية، وعليه دعوة الناس إلى الخير باللطف واللين وحسن التصوير ولطف الحجاج.

(١) جمهرة الأمثال (١/ ٩٨).

(٢) ديوان ابن العبد طرفة (ص: ٤٩).

(٣) ابن يحيى الوشاء، محمد بن أحمد بن إسحاق، (المتوفى: ٣٢٥هـ)، الموشى = الظرف والظرفاء، تحقيق: كمال مصطفى، الطبعة: الثانية، الناشر: مكتبة الخانجي، شارع عبد العزيز، مصر – مطبعة الاعتماد، ١٣٧١ هـ – ١٩٥٣ م، (ص: ٢٨).

(٤) المهدي القاضي/ حسين بن محمد: صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، راجعه: عبد الحميد محمد المهدي، الناشر: مكتبة المحامي: أحمد بن محمد المهدي، نة٢٠٠٩م، (١/ ٦٨٨).

الإنكار والوعيد:

أحيانا تضمن الاستفهام في شعره معنى الرفض والإنكار والتعريض والوعيد ومن ذلك قول طرفة[١]:

ما تنظرون بحق وردة فيكم ... صَغُرَ البنونُ ورهط وردة غُيَّبُ

قد يبعث الأمر العظيم صغيرُهُ ... حتى تظل له الدماء تصبّبُ

والظلم فرَّق بين حبَّي وائلٍ ... بكرٌ تســـــاقيها المنايا تغلـــــب

طرح السؤال في الخطاب من وسائل الإثارة المهمة ويدفع بالغير إلى إعلان موقفه إزاء مشكل مطروح[٢]، فمناسبة النص السابق أنه فقد والده في سن مبكرة فنشأ يتيمًا ينفق بغير حساب فضيّق عليه أعمامه ورفضوا أن يعطوه حقه، وجاروا على أمّه، فظلموها حقها[٣]، فهذه الأبيات تمثل قصة حرمانه، فوظف أسلوب الحوار فاختار الاستفهام الإنكاري في حجاجه لعمومته، هو يعلم ما فعلوه بحق وردة وميراثها، ولكن يستنكر ويرفض فعلتهم تلك؛ لعلهم يرجعون حق أمه، بل يتوعدهم في الأبيات التي تلي البيت الأول ،فعبر الشاعر من خلال الجمل الإنشائية والخبرية عن حقيقة طبع خسيس في قومه وحالة نفسية تضطرم في نفسه، وهي الرفض والإنكار الشديد لظلمهم وبيان ما ينبغي ما يكون.

بالاستفهام يطلب منهم تفسير ظلمهم لحق وردة، وهي عبارة عن مقدمات حجاجية تشي بمقصود الشاعر الحجاجي الذي يبتغيه فقوله: ما تنظرون بحق وردة فيكم؟! الحجة الأولى، صَغُرَ البنونُ الحجة الثانية، ورهط وردة غُيَّبُ الحجة الثالثة، وهي حجج متساندة ومتعاضدة[٤]، والنتيجة تظهر من السياق اللغوي والمقامي التداولي، وهي: الظلم الذي يؤدي إلى الكره والتمزق القبلي، فقانون الصحراء قانون قاس يضاهي قسوة العيش فيها، مفاده القوي يأكل الضعيف، فالقيمة الحجاجية للاستفهام في تضمنه معنى التعجب والإنكار؛ فما يحمله من قوة إنكار يشعر بغضبه من طبعهم، وكأنه يقول لهم: هل أعدتموه؟ قال البغدادي: "كَانَ أَبُو طرفَة مَاتَ وطرفة صَغِير فَأبى أَعْمَامه أَن يقسموا مَاله فَقَالَ:(مَا تنْظرُون بِمَال وردة فِيكُم ... "[٥].

(١) ديوان ابن العبد طرفة (ص: ٣).

(٢) دريدي سامية، الحجاج في الشعر العربي، ص١٤١.

(٣) ديوان ابن العبد طرفة بن العبد (ص: ٣).

(٤) ينظر: الراضي رشيد الراضي، الحجاجيات اللسانية عند انسكوميرورديكرو، ص٢٢٨.

(٥) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي (٢/ ٤٢٤).

فيبين طرفة حقيقة جبلتهم وطمعهم في مال أبيه، وهو يظهر مشاعر السخط والغضب على ظلم ذوي القربى، ويعدهم بالموت والهلاك في قوله: "حتى تظل له الدماء تصبّبُ" فاستطاع أن يؤثر في المتلقي بشعره، وأن يجعله يغضب لغضبه ويحزن لحزنه، ويشاركه في محنته وسخريته من ذويه لظلمهم حق وردة (والدة الشاعر) بينهم، بل استطاع أن يعلم المتلقي كيف يقاوم ظلم القريب والبعيد، حتى من الروابط الحجاجية التي تصل الجمل ببعضها دلاليا، فتصبب الدماء نتيجة للظلم، قال سيبويه: "فالفعل إذا كان غايةً نصبٌ، والاسم إذا كان غايةً جرٌ. وهذا قول الخليل."[١] وأشير إلى أن هذا الاستفهام جاء على الأصل، قال سيبويه[٢]: "واعلم أنه إذا اجتمع بعد حروف الاستفهام نحو هل وكيف ومن اسمٌ وفعلٌ، كان الفعل بأن يلي حرف الاستفهام أولى؛ لأنها عندهم في الأصل من الحروف التي يذكر بعدها الفعل".. وفي شعر طرفة ما يدل على دقة قواعد النحاة في هذا الجانب.

الاستهجان والتوبيخ والاستغراب: قال طرفة بن العبد[٣]:

ألا أيُّهذا اللّائمي أحضُرَ الوغى ... وأن أشهدَ اللذّات، هل أنتَ مُخلِدي (٥)

فإنْ كُنْتَ لا تَسطِــيع دَفْعَ مَنيَّتي ... فَدعْني أبادْرها بما مَلَكَتْ يدي

ولولا ثلاثٌ هُنّ مِنْ عِيشةِ الفتى ... وجدّكَ لم أحْفَلْ متى قامَ عُوَّدي

فالبيت الأول من شواهد النحاة على إضمار أن وبقاء عملها[٤]، ومَعْنَاهُ أَن أحضر الوغى، ومناسبة الأبيات رد ومعارضة لمن عاتبه على شهود الوغي وتهافته على الملذات، ويميل الباحث إلى أن قيمة الحذف الحجاجية في تنبيه لائمه من غفلته وتنويه إلى شجاعته وإقدامه. وشرحه الزوزني قائلا "ألا أيها الإنسان الذي يلومني على حضور الحرب وحضور اللذات هل تخلدني إن كففت عنها؟"[٥]، فينتفض طرفة في وجه لائمه، ويوظف طرفة أدوات التنبيه والنداء والاستفهام توظيفا تشيع منه دلالات مقصودة، وهي تشى بقيمتها الحجاجية، فيتمنى من لائمه أن يكف عن لومه؛ لأن علو همته وشجاعته تأبى الذل والهوان، فحياة الإنسان قصيرة فـ (ألا) لتنبيه لائمه من غفلته، ألا تدل على غفلة سـامعه، فقيمتها الحجاجية في التوبيخ والاسـتغراب والاستهجان لمـن يعاتبه وفيه إنكـار كذلك، قال ابن جني: "ألا"؛ لها في الكـلام معنيان افتتاح الكـلام والتنبيه نحـو

(١) سيبويه، الكتاب (٣/ ١٧).

(٢) سيبويه الكتاب (٣/ ١١٥).

(٣) ديوان ابن العبد طرفة (ص: ٢٥).

(٤) الفراهيدي، الجمل في النحو (ص: ١٦٥).

(٥) الزوزني، شرح المعلقات السبع للزوزني (ص: ١٠٨).

قول الله سبحانـه: {أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ}"[١] وفي النداء: أيهذا اللائمي، تنبيه أخر، وهو موجه حجاجي سلبي[٢] يشي بذم لائمه، وفيه استغراب واستهجان لما يطلب منه لائمه فقيمة النداء الحجاجية مرتبطة بسياق اللوم والذم لصاحبه المتخيَّل، والاستفهام في الشطر الثاني: هل أنتَ مُخلِدي؟! يطرح به إشكالا يتطلب جوابا، ويكشف عن حكمة هذا الشاعر، فخرج عن حقيقته إلى النفي والإنكار والسخرية من الذين يظنون أن الإنسان يتخلد في هذه الحياة "وَقَوله تَعَالَى: {يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ } [الهمزة: ٣] أَي: يعْمل عَمَل من لَا يظُن مَعَ يسَاره انه يَمُوت"[٣]، ويميل الباحث إلى أن طرفة تأثر بالبعد الديني (بقايا دين إبراهيم عليه السلام) حول فكرة الحياة والموت في حواره هذا، فلا شيء يخلده سوى ثلاث خصال يفتخر بهن صراحة، هو صادق في واحدة نجدة المستغيث، وهو مغالط وكاذب وواهم لعقدة نقص فيه في اثنتين: الخمر والتمتع بالنساء، وهذه الخصال كانت سائدة في العصر الجاهلي وجاء الإسلام فأقر نجدة المستغيث وحرم الخمر والسفاح ما عدا الزواج؛ لذا قال بعده:

فإنْ كنتَ لا تَسْطيعُ دَفْعَ مَنيّتي ... فَدَعني أبادِرْها بما مَلَكَتْ يدي

الحجة المقدمة هنا عجز لائمه عن دفع منيته، وقيمتها في إظهار عجز لائمه، والنتيجة أن الشاعر حرّ في ارتياد الصعاب والتهافت على الملذات، فهو يعظم نفسه، فوظّف إن الشرطية الدالة على الشك وعدم تحقق ما بعدها، وهو توكيد للمعنى الذي قرره في البيت السابق قرر بداية فناء الإنسان وهي نتيجة توصل إليها بحكمته وما يعتقده من رؤى حول الموت والحياة ،فهو يدفع لائمه عن طريقه؛ لذا أنكر عليه ذلك، ويقصد بتسطيع (تستطيع)، وحذف حرف التاء للتخفيف للدلالة على عجز لائمه المطلق عن منعه من شهود الحرب، فهو يفخر بشجاعته وكرمه وانغماسه في الملذات، أداة الشرط (إن) علقت الجواب بالشرط، وفاء الجواب ربطت دلاليا بين الشرط والجواب.

قوله: (دعني)، أمر قيمته الحجاجية في التماس طرفة الشديد من لائمه أن يتركه وشأنه في ارتياد المنايا، أقول: إن للجمل الإنشائية حضورا كبيرا في ديوانه، وردت كمقدمات حجاجية تؤدي إلى نتيجة، والبيت الثالث: اجتمع فيه الشرط والقسم فقوله: لولا ثلاث .. شرط قيمته الحجاجية في أنه يتمنى ويفتخر بثلاث ملذات، الخمر ونجدة المظلوم والتمتع بالنساء.

(١) ابن جني، الخصائص (٢/ ٢٨١) وانظر: ابن هشام، أوضح المسالك ٢٢/٢.

(٢) د. قادم أحمد ود. العوادي سعيد، في محاضرة بعنوان/ الحجاج في البلاغة الجديدة، جامعة القصيم، منشورة على الشبكة العنكبوتية.

(٣) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ١٣٨).

الاسترحام والدعاء: خذو حذركم [الطويل][١]

أَلَا اعْتَزِلِيْني اليومَ يا خَوْلَ أوْ غِضِي ... فقد نَزَلَتْ حدباءُ مُحْكَمةُ العضِّ

أبا مُنْذِرٍ! كانتْ غَرُوراً صَحِيفتي ... ولم أُعطِكُمْ بالطوْعِ مالي ولا عِرْضي ([٢])

أبا منذرٍ! أفنَيْتَ فاستبْقِ بعضَنا ... حنانَيْكَ! بعضُ الشرّ أهوَن من بعضِ

فأقْسَمْتُ عند النُّصبِ: إني لهالكٌ ... بمُلتَفّةٍ، ليست بغَبْطٍ ولا خَفضِ ([٣])

خُذوا حِذرَكمْ أهلَ المُشَقَّرِ والصّفا ... عبيدَ اسْبذٍ والقرْض يُجزى من القرضِ ([٤])

الجمل الإنشائية مقدمات حجاجية توصل إلى نتيجة، كالتالي: ألا اعْتَزِلِيْني اليومَ يا خَوْلَ أوْ غِضِي. ألا للتنبيه وتوكيد ما بعدها، اعتزليني أمر وجوب، وأبا مُنْذِرٍ نداء مكرر موجز بحذف أداة النداء لإظهار عزة وقوة المخاطب واستمالة قلبه للعفو عن المتكلم. أفنَيْتَ فاستبْقِ بعضَنا. أمر قيمته في دعاء أبي المنذر للعفو والرحمة. حنانيك: مصدر سماعي لتنزيه المخاطب والتقرب منه واستمالة قلبه للعفو. قوله: الشرّ أهوَن من بعضٍ، أفعل تفضيل لبيان نقصان في الشر وهي موجه حجاجي سلبي يظهر من خلالها تفاوت الشر والمصائب في الشدة. فأقْسَمْتُ عند النُّصبِ: إني لهالكٌ قسم خبري غايته التوكيد لضعفه وجواب القسم توكيد آخر من أجل استعطاف الأمير ببيان قوته وضعف الشاعر في محنته وسجنه، فهل من مستجيب؟؟

النتيجة إقناع المخاطب النعمان بضعفه والاعتراف بقوة المخاطب (النعمان) وجبروته. كثرة الجمل الإنشائية في هذا النص توحي بعظمة المصيبة التي حلت بالشاعر، فطلب من محبوبته اعتزاله، والمقام وسياق الحال وما هو فيه من مصيبة دفعه لذلك، ألا اعتزليني: ألا وردت للتنبيه

(١) ديوان ابن العبد طرفة (ص: ٥٣).

(٢) أبو منذر: كنية عمرو بن هند. الغرور: الخادعة. الصحيفة: الورقة أو الرقعة التي يُكتب عليها. وهنا تعني الصحيفة التي سلمها إياها عمرو بن هند ليوصلها إلى المكعبر أبو كرب ربيعة بن الحارق عامله على البحري النصب: ما يبنى من التماثيل وغيرها للعبادة. الملتفة: الأرض الكثيرة الشجر ويقصد بها البحرين. الغبط: المسرة والمفرحة. الخفض: لين العيش ورغده.، وفيها يوصي عمرو بن هند عامله بقتل طرفة بن العبد حين وصول الصحيفة إليه. ديوان طرفة ص٥٣.

(٣) النصب: ما يبنى من التماثيل وغيرها للعبادة. الملتفة: الأرض الكثيرة الشجر ويقصد بها البحرين. الغبط: المسرة والمفرحة. الخفض: لين العيش ورغده. ديوان طرفة ص٥٣.

(٤) المشقر الصفا: حصن ونهر بالبحرين. اسبذ: مكان في البحرين. القرض: ما تسلفه من البر أو الإساءة. ديوان طرفة ص٥٣.

والتحضيض على الاعتزال، وفي ظل مصيبته يتجه إلى أبي المنذر يرجو منه العفو، وتكرار نداء أبي المنذر مبالغة في الاستعطاف، فقيمة النداء الحجاجية في استعطاف أبي المنذر والتقرب منه؛ ليعفو عنه، وحذف أداة النداء يشعر المتلقي بقرب المنادى من نفس الشاعر، والأمر في قوله: "أبا منذرٍ! أفنَيْتَ فاستبْق بعضَنا" قيمته الحجاجية المنجزة في الدعاء والرجاء من النعمان ليعفو عنه.

"وقالوا: إن طرفة نطق بهذين البيتين "أبا منذر...." لما أيقن بالموت، وقد عدوه بهما فيمن شعره في رويته وبديهته سواء عند الأمن والخوف، لقدرته وسكون جأشه وقوة غريزته"(١) ومنها، قول طرفة: حنانيك فهو ملفوظ موجز يحمل منجزا دلاليا وتداوليا مقصودا ومرادا، وهو التقرب إلى أبي المنذر وطلب الرحمة منه، فـ "حنانيك: يعني رحمتك كقوله تعالى: {وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا} [مريم: ١٣]، أي رحمة"(٢)، وهو من المصادر المثناة اللفظ. قال سيبويه: "فحنانيك لا يتصرف، كما لا يَتصرّفْ سُبحانَ الله وما أَشبه ذلك. ... وزعم الخليل رحمه الله أنّ معنى التثنية أنّه أراد تحنُّنا بعد تحنّنٍ"(٣). فيرى سيبويه أن (حنانيك) من المصادر الجامدة لا يتصرف ورد في كلام العرب بصورة المثنى، ولا يوافق شيخه الخليل في تحليله لمعنى التثنية في حنانيك؛ بدليل قوله "وزعم الخليل". ما أود قوله أن حنانيك من الأفعال الكلامية ومن الجمل الإنشائية التي تحمل منجزا دلاليا مقصودا وهو طلب الرحمة، وكأنه قال: أتحنن إليك تحننا بعد تحنن، وقيمته الحجاجية في طلب العفو والرحمة، فالتعبير بالمصدر حنانيك من قبيل الوسم الحجاجي عند ديكروانسكومير(٤)ضمنه طرفة معنى التحنن المتكرر للتقرب من أبي المنذر وطلب العفو، وتتناغم الأساليب الإنشائية الأمر والرجاء والنداء والتفضيل مع محنة الشاعر فهي توحي بعمق محنته في سجنه.

ومن الوسم الحجاجي المضمر في هذا النص قول طرفة: بعضُ الشرّ أهوَن من بعضٍ، وهو مثل يضرب "يضرب عند ظهور الشرين بينهما تفاوت"(٥). وهو جملة اسمية خبرية مستأنفة تتمم المعنى وتؤكد طلبه للرحمة وتجلده وصبره في محنته، ويميل الباحث إلي أن هذه الجملة الخبرية

(١) الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر (المتوفى: ١٣٥٦هـ): تاريخ آداب العرب، الطبعة: الناشر: دار الكتاب العربي، د.ت، (٣/ ١٥٠).

(٢) القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب (المتوفى: ١٧٠هـ): جمهرة أشعار العرب، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت، (ص: ٢٢).

(٣) سيبويه الكتاب (١/ ٣٤٨).

(٤) ينظر: الراضي رشيد، الحجاجيات اللسانية عند انسكوميروديكرو، عالم الفكر، العدد١، المجلد ٣٤، يوليو – ديسمبر، ٢٠٠٥، ص:٢٢٦.

(٥) الميداني، مجمع الأمثال (١/ ٩٤).

دلالتها إنشائية في سياقها التداولي والحجاجي؛ باعتبار مقصود الشاعر الحجاجي منها، فهو يريد أن يوضح حاله، ويصبر نفسه في محنته؛ وهي تهديده بالقتل، وصيغة التفضيل هنا (أهون) بيان نقص عبّر من خلالها عن محنته، فالشر بعضه خفيف كمحنته وبعضه شديد، وكأنه يقول بعض المصائب تهون عن غيرها، قالت العرب في المثل: إِن فِي الشَّرّ خياراً، مَعْنَاهُ أَن بعض الشَّرّ أَهْون من بعض.."[١].

فقوله: أهون اسم تفضيل لبيان الأذى الذي يلحق بالإنسان عند المصيبة، فلا بد من التصبر والتجلد إذا حلت، أما الجزع عند المصيبة فلا يحل المشكلة بل يفاقمها، فمن عادة العرب الصبر عند المصيبة، فانظر كيف تحولت هذه الجملة من الخبر إلى الإنشاء غير الطلبي[٢] في سياقها التداولي والحجاجي، فهي تعليل استئنافي لتقوية حجته في الاسترحام، وإن لم يرحمه أبو المنذر فهو هالك لا محالة، كما أخبر في البيت الذي يليه: إني هالك، والخلاصة أن الجملة خبرية الغرض منها إنشاء بيان النقصان الذي يعانيه وهو التهديد بالقتل، فهذه قيمتها الحجاجية، دلالات منجزة وطاقاتها إيحائية مقصودة تشعر المتلقي بمحنة الشاعر عند قتله فلا يسأم من طلب العفو والصفح والرحمة من النعمان، فالجمل الإنشائية تثير المشاعر وتشحن من ثمة بطاقة حجاجية[٣]. وهو من شواهد سيبويه[٤]" وتقول: هو قاتلي أو أفتدي منه؛ وإن شئت ابتدأته كأنه قال: أو أنا أفتدي، وقال طرفة بن العبد:

ولكنّ مولايَ امرؤ هو خانِقِي ... على الشُّكْر والتَّسْآلِ أو أَنا مُفْتَدِي[٥]فقيمة الجمل الإنشائية تتضح من خلال السياق المقالي والمقامي كمناسبة الأبيات وجغرافيا المكان والزمان وغير ذلك من قرائن الأحوال، فهي تعين في فك شيفرة النص كما يقول الدكتور صلاح فضل والدكتور تمام حسان[٦]، ووفقًا لمبدأ التواصل "أن الناس يبدون في حاجة إلى جعل بناءاتهم التصورية تتناغم

(١) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ): جمهرة الأمثال، الناشر: دار الفكر – بيروت، د.ت (١/ ٦٧).

(٢) الإنشاء غير الطلبي: هو ما لا يستدعي مطلوباً، كصيغ العقود (عقود البيع والزواج، وألفاظ القسم والرجاء ونحوها (الجملة الخبرية والإنشائية) فاضل صالح السامرائي ص١، بحث منشور على الشبكة العنكبوتية.

(٣) دريدي سامية، الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأسلوبه، ص١٤٠.

(٤) الكتاب لسيبويه (٣/ ٤٩).

(٥) ينظر ديوان طرفة ص٦، ٨١ (هامش الصفحة للمحقق) والزوزني، شرح المعلقات السبع، ص٨١.

(٦) ينظر حسان تمام، اللغة العربية معناها ومبناها ص٢٧، وفضل صلاح، شفرات النص، (المقدمة).

وبناءات الآخرين، حتى يكون لهم فهم مشترك للعالم"[١]، أعني أن متلقي النص يبني تصوره لمعنى المفردات والجمل بشكل يتناغم مع مقصود الأديب وتجربته لفهم وظيفة المفردات والجمل الإنشائية والخبرية وقيمتها، فما الذي دفع طرفة إلى تشفير نصه؟ أعني التلميح دون التصريح أهي محنته، أم خشيته سطوة الملك، أم هيبة المجلس ومن فيه؟ لا شك أنها عوامل أنتجت هذا الشعر المبدع؛ مما دفع المتلقين لشعره إلى الإعجاب بشعره، أليس هو صاحب المعلقة (لخولة أطلال) التي أبهرت النقاد والأدباء عند تحليلها؛ بغية الوصول إلى ما تحمله من دلالات وإشراقات تألق الشاعر فيها.

الخاتمة:

تميز شاعرنا طرفة بن العبد بحس شعري مرهف وذكاء لغوي ظهر في اختياراته لجمله الإنشائية والخبرية حمّلها بطاقة حجاجية للتأثير في المتلقي وإقناعه بفكرته، فدراسة الجمل الإنشائية والخبرية من منظور حجاجي تفيد في بيان مقصود الشاعر، وما يريده من المتلقي أن يدركه، وكشفت الدراسة عن القيمة الحجاجية لتلك الجمل في استمالة الآخرين، وإقناعهم برؤى الشاعر لعالم مثالي، ومن أوضح النتائج ما هو آت:

- كشفت الدراسة عن قدرة طرفة في استمالة قلوب الآخرين للعمل بشعره خاصة في موضوع مكارم الأخلاق، وتقبل فكرة الحياة والموت والتسليم لحكم الله عز وجل، فقد تأثر طرفة ببقايا دين إبراهيم الحنيف خاصة في فكرة الحياة والموت رغم صغر سنه، فالتدين واعتناق فكرة إيمانية من الفطرة، ولو شابها بعض التناقضات كالتهافت على الخمر أو الملذات.
- تميز طرفة في اختياراته للجمل الخبرية والإنشائية، حيث عبرت عن عواطفه، كالحزن أو الفرح أو الحقد أو الغضب، وعبرت عن أفكاره فلوحظ من خلالها عمق تجربته؛ مما أدى إلى التفاعل الإيجابي معه من المتلقين، فتمثل السلف الصالح والحكماء بشعره لما تحمله من قيم حجاجية تدفع المتلقين للتأثر الإيجابي بمضامين شعره والعمل بها خاصة في مكارم الأخلاق.
- تعددت الجمل الإنشائية أحيانا في البيت الواحد؛ مما أدى إلى زيادة التوتر الانفعالي العالي؛ مما رفع من قيمتها الحجاجية في استمالة المتلقي وتحفيزه سلبا أو إيجابا نحو مضامين جمله التركيبية والدلالية.

---

(١) د.غاليم محمد، بعض أسس التواصل التصورية، جامعة محمد الخامس السويسي، الرباط، ص: ٨ (بحث منشور على الشبكة العنكبوتية.

"Not only is our conceptualized world our own reality, we constantly check wether it converges with everyone else's". R. Jackendoff (2002), p. 332.

- الاحتجاج بشعره على دقة القواعد في النحو والصرف والمعجم والدلالة؛ وذلك لما يحمله من طاقات حجاجية كامنة تسعف في استمالة قلوب الآخرين وإقناعهم بفكرة سديدة أو حكمة رشيدة. فاستشهد النحاة بأبيات من قصائده كحجج وبراهين ساطعة في بعض الأبواب النحوية.
- لا ضير من الاستفادة من معطيات العلوم اللغوية والتداولية؛ لأهميتها عند دراسة النصوص والتراكيب، فدراسة أبواب النحو العربي في نصوص مكتوبة أو منطوقة من منظور حجاجي أو تداولييثري المكتبة العربية.

References:

Al-ʾamīn, mḥmd sālm mḥmd : al-ḥğāğ fī al-blāġẗ al-mʿāṣrẗ , dār al-ktāb al-ğdīd al-mtḥdẗ , bīrūt , 2008, ṣ: 193.

Al-bẖārī , abū al-ṭīb mḥmd ṣdīq ẖān bn ḥsn bn ʿlī abn lṭf al-lh al-ḥsīnī (ālmtūfi: 1307h.): ftḥu al-bīān fī mqāṣd al-qrʾān, ʿnī bṭbʿhi ūqdwm lh ūrāğʿh: ẖādm al-ʿlm ʿabd al-lh bn ibrāhīm al-ʾanṣārī, al-nāšr: al-maktbẗ al-ʿṣrīwaẗ llṭbāʿẗ wālnwšٞr, ṣaīdā – baīrūt, 1412 h. - 1992 m.

Al-bkrī al-ʾandlsī, abūʿbīd ʿbd al-lh bn ʿbd al-ʿzīz bn mḥmd (ālmtūfi: 487h.): smṭ al-lʾālī fī šrḥ amālī al-qālī - hū ktāb šrḥ amālī al-qālī; nsẖh ūṣḥḥh ūḥqq mā fīh ūẖrğh ūʾaḍāf ilīh ʿbd al-ʿzīz al-mīmnī], nsẖh ūṣḥḥh ūnqḥh ūḥqq mā fīh wāstẖrğh mn bṭūn dwāwyn al-ʿlm: ʿbd al-ʿzīz al-mīmnī , al-nāšr: dār al-ktb al-ʿlmīẗ, bīrūt – lbnān.

Al-bġdādī, ʿbd al-qādr bn ʿmr (ālmtūfi: 1093h.): ẖzānẗ al-ʾadb ūlb lbāb lsān al-ʿrb, tḥqīq: ʿbd al-slām mḥmd hārūn, al-ṭbʿẗ: al-rābʿẗ, al-nāšr: mktbẗ al-ẖānğī, al-qāhrẗ, 1418 h. - 1997 m.

Al-ṯʿālbī, ʿbd al-mlk bn mḥmd bn ismāʿīl abū mnṣūr (ālmtūfi: 429h.): al-iʿğāz wālīğāz, al-nāšr: mktbẗ al-qrʾān – al-qāhrẗ, d.t.

Al-ğāḥẓ ,ʿmrū bn bḥr bn mḥbūb al-knānī bālūlāʾ, al-līṯī, abūʿṯmān, (ālmtūfi: 255h.), al-bīān wāltbyin, al-nāšr: dār ūmktbẗ al-hlāl, bīrūt, ʿām al-nšr: 1423 h.

ğāknduf rāī: ʿlm al-dlālẗ wālʿrfānīẗ , trğmẗʿbd al-rāzq bnūr, dār sīnātrā, al-mrkz al-ūṭnī lltrğmẗ, tūns, 2010m.

Al-ğrğānī, ʿlī bn mḥmd bn ʿlī (ālmtūfi: 816h.): ktāb al-tʿrīfāt, ḍbṭh ūṣḥḥh ğmāʿẗ mn al-ʿlmāʾ, al-ṭbʿẗ: al-ʾaūli, al-nāšr: dār al-ktb al-ʿlmīẗ bīrūt – lbnān, 1403h. -1983m.

ābn ğnī, abū al-ftḥʿṯmān al-mūṣlī (ālmtūfi: 392h.): al-ẖṣāʾiṣ, al-ṭbʿẗ: al-rābʿẗ, al-nāšr: al-hīʾiẗ al-mṣrīẗ al-ʿāmẗ llktāb. d.t.

ḥsn, ʿbās (ālmtūfi: 1398h.): al-nḥū al-wāfī, al-nāšr: dār al-mʿārf, mṣr , al-ṭbʿẗ: al-ṭbʿẗ al-ẖāmsẗʿšrẗ, d.t.

Abn ḥnbl, abūʿbd al-lh aḥmd bn mḥmd al-šībānī (ālmtūfi: 241h.): msnd al-imām aḥmd bn ḥnbl,

tḥqīq: šʿīb al-ʾarnuʾūṭ- ʿādl mršd, ūʾāẖrūn, išrāf: d ʿbd al-lh bn ʿbd al-mḥsn al-trkī, al-nāšr: muʾssẗ al-rsālẗ, 1421 h. - 2001 m.

Al-drīdī sāmīẗ, al-ḥğāğ fī al-šʿr al-ʿrbī, bnīth ūʾasālībh, ṭ2, ʿālm al-ktb al-ḥdīṯ, irbd, ʿmān, 2011.

Al-rāfʿī, mṣṭfi ṣādq bn ʿbd al-rzāq bn sʿīd bn aḥmd bn ʿbd al-qādr (ālmtūfi: 1356h.): tārīẖ adāb al-ʿrb, al-ṭbʿẗ: -, al-nāšr: dār al-ktāb al-ʿrbī, d.t.

Al-zwabīdī, mḥmwd bn mḥmwd bn ʿbd al-rzwāq al-ḥsīnī, abū al-fīḍ, (ālmtūfi: 1205h.) : tāğ al-ʿrūs mn ğwāhr al-qāmūs, al-mḥqq: mğmūʿẗ mn al-mḥqqīn, al-nāšr: dār al-hdāīẗ, d.t.

Al-zrkšī, abūʿbd al-lh bdr al-dīn mḥmd bn ʿbd al-lh bn bhādr (ālmtūfi: 794h.), al-brhān fīʿlūm al-qrʾān, al-mḥqq: mḥmd abū al-fḍl ibrāhīm, al-ṭbʿẗ: al-ʾaūli, al-nāšr: dār iḥīāʾ al-ktb al-ʿrbīẗʿīsi al-bābi al-ḥlbīūšrkāʾih, 1376 h. - 1957 m.

Al-zrklī, ẖīr al-dīn bn mḥmūd bn mḥmd al-dmšqī (ālmtūfi: 1396h.): al-ʾaʿlām, al-ṭbʿẗ: al-ẖāmsẗʿšr , al-nāšr: dār al-ʿlm llmlāyin , - aīār / māīū 2002 m.

Al-zwaūzanī, ḥsīn bn aḥmd bn ḥsīn , abūʿbd al-lh (ālmtūfi: 486h.): šrḥ al-mʿlqāt al-sbʿ, al-ṭbʿẗ: al-ʾaūli , al-nāšr: dār aḥīāʾ al-trāṯ al-ʿrbī, 1423h. - 2002 m.

Sībwyh, ʿmrū bn ʿṯmān bn qnbr abū bšr, (ālmtūfi: 180h.): al-ktāb, tḥqīq: ʿbd al-slām mḥmd hārūn, al-ṭbʿẗ: al-ṯālṯẗ, al-nāšr: mktbẗ al-ẖānğī, al-qāhrẗ, 1408 h. - 1988 m.

Abn sīdh abū al-ḥsn ʿlī bn ismāʿīl [t: 458h.]: al-mḥkm wālmḥīṭ al-ʾaʿẓm, al-mḥqq: ʿbd al-ḥmīd hndāwy, al-ṭbʿẗ: al-ʾaūli, dār al-ktb al-ʿlmīẗ – bīrūt, 1421 h. - 2000 m.

Abn al-šğrī, ḍīāʾ al-dīn abū al-sʿādāt hbẗ al-lh bn ʿlī bn ḥmzẗ, (ālmtūfi: 542h.): mẖtārāt šʿrāʾ al-ʿrb lābn al-šğrī, ḍbṭhāūšrḥhā: mḥmūd ḥsn znātī, al-nāšr: mṭbʿẗ al-āʿtmād, mṣr1344 h. - 1925 m.

Al-ṣbān, abū al-ʿrfān mḥmd bn ʿlī (ālmtūfi: 1206h.): ḥāšīẗ al-ṣbān ʿli šrḥ al-ʾašmūni lʾalfīẗ abn mālk, al-ṭbʿẗ: al-ʾaūli, dār al-ktb al-ʿlmīẗ, bīrūt-lbnān, 1417 h. -1997m.

Sūlẗ, ʿbdāllh: al-ḥğāğ fī al-qrʾān, ṭ2, dār al-fārābī, bīrūt lbnān , 2007.

ṣḥrāwy, msʿūd: al-tdāūlīẗʿnd al-ʿlmāʾ al-ʿrb, ṭ1, dār al-ṭlīʿẗ llṭbāʿẗ wālnšr, bīrūt –lbnān, 2005m.

Al-ʿskrī, abū hlāl al-ḥsn bn ʿbd al-lh bn shl (ālmtūfi: nḥū 395h.):

1-ğmhrẗ al-ʾamṯāl, al-nāšr: dār al-fkr – bīrūt, d.t.

2- al-ṣnāʿtīn, al-mḥqq: ʿlī mḥmd al-bğāwy ūmḥmd abū al-fḍl ibrāhīm, al-nāšr: al-mktbẗ al-ʿnṣrīẗ – bīrūt, 1419 h..

ʿbd al-rḥmn, ṭh : fī aṣūl al-ḥwār ūtğdīd ʿlm al-klām , al-mrkz al-ṯqāfī al-ʿrbī, ṭ2, al-dār al-bīḍāʾ –ālmġrb, 2000.

Abn ʿbd rbh al-ʾandlsī, abūʿmr, šhāb al-dīn aḥmd bn mḥmd (ālmtūfi: 328h.): al-ʿqd al-frīd, al-ṭbʿẗ: al-ʾaūli , dār al-ktb al-ʿlmīẗ – bīrūt, 1404 h.

Al-rāzī, abūʿbd al-lh mḥmd bn abī bkr abn ʿbd al-qādr al-ḥnfī (ālmtūfi: 666h.): mẖtār al-ṣḥāḥ, al-mḥqq: īūsf al-šīẖ mḥmd, al-nāšr: al-mktbẗ al-ʿṣrīẗ - al-dār al-nmūḏğīẗ, bīrūt – ṣīdā, 1420h. / 1999m.

Abn al-ʿabْd, ṭarafaẗ abūʿmrū al-šāʿr al-ğāhlī (ālmtūfi: 564 m): dīwān ṭrfẗ bn al-ʿbd, al-mḥqq: mhdī mḥmd nāṣr al-dīn, al-ṭbʿẗ: al-ṯālṯẗ, al-nāšr: dār al-ktb al-ʿlmīẗ, 1423 h. - 2002 m.

ābn ʿqīl, ʿbd al-lh bn ʿbd al-rḥmn al-ʿqīlī al-hmdānī al-mṣrī (ālmtūfi : 769h.), šrḥ abn ʿqīl ʿli al-fīẗ abn mālk, al-mḥqq: mḥmd mḥyi al-dīn ʿbd al-ḥmīd, al-ṭbʿẗ : al-ʿšrūn , al-nāšr: dār al-trāṯ - al-qāhrẗ, dār mṣr llṭbāʿẗ , sʿīd ğūdẗ al-sḥār ūšrkāh, 1400 h. - 1980 m.

Al-ʿlwyw, īḥīi bn ḥmzẗ bn ʿlī bn ibrāhīm, al-ḥsīnī al-ṭālbī al-mlqb bālmuʾīd bāllwah (ālmtūfi: 745h.), al-ṭrāz lʾasrār al-blāġẗūʿlūm ḥqāʾiq al-iʿğāz, al-ṭbʿẗ: al-ʾaūli , al-nāšr: al-mktbẗ al-ʿnṣrīẗ – bīrūt, , 1423 h..

ʿmr, aḥmd mẖtār ʿbd al-ḥmīd (ālmtūfi: 1424h.) bmsāʿdẗ frīq ʿml: mʿğm al-lġẗ al-ʿrbīẗ al-mʿāṣrẗ, al-ṭbʿẗ: al-ʾaūli, al-nāšr: ʿālm al-ktb, 1429 h. - 2008 m.

ʿmr, tmām ḥsān: al-lġẗ al-ʿrbīẗ mʿnāhāūmbnāhā, al-ṭbʿẗ: al-ẖāmsẗ, al-nāšr: ʿālm al-ktb 1427h.-2006m.

ʿīd, mḥmd: al-nḥū al-mṣfi, al-nāšr: mktbẗ al-šbāb, d.t .

ġālīm mḥmd: bʿḍ ass al-twāṣl al-tṣūrīẗ, ğāmʿẗ mḥmd al-ẖāms , al-rbāṭ, mnšūr ʿli al-šbkẗ al-ʿnkbūtīẗ.

Al-frāhīdī, abūʿbd al-rḥmn al-ẖlīl bn aḥmd bn ʿmrū bn tmīm al-bṣrī (ālmtūfi: 170h.): al-ğml fī al-nḥū, al-mḥqq: d. fẖr al-dīn qbāūẗ, 1416h. 1995m.

A bn fārs, aḥmd al-qzwynī al-rāzī, abū al-ḥsīn (ālmtūfi: 395h.): mʿğm mqāyis al-lġẗ, tḥqīq: ʿbd al-slām mḥmd hārūn, al-nāšr: dār al-fkr, ʿām al-nšr: 1399h. - 1979m.

fḍl, ṣlāḥ: šfrāt al-nṣ –drāsẗ sīmīūlūğīẗ fī šʿrīẗ al-qṣ wālqṣīd, ṭ2, ʿīn lldrāsāt al-insānīẗ wālāğtmāʿīẗ , mṣr, 1995.

abn qtībẗ al-dīnūrī, abū mḥmd ʿbd al-lh bn mslm (ālmtūfi: 276h.):

1- ʿīūn al-ʾaẖbār, al-nāšr: dār al-ktb al-ʿlmīẗ –bīrūt, tārīẖ al-nšr: 1418 h..

2- al-šʿr wālšʿrāʾ, al-nāšr: dār al-ḥdīṯ, al-qāhrẗ, ʿām al-nšr: 1423 h..

Al-qršī, abū zīd mḥmd bn abī al-ẖṭāb (ālmtūfi: 170h.): ğmhrẗ ašʿār al-ʿrb, ḥqqh ūḍbṭh ūzād fī šrḥh: ʿlī mḥmd al-bğādī, al-nāšr: nhḍẗ mṣr llṭbāʿẗ wālnšr wāltūzīʿ, d.t.

Al-qzwynī, mḥmd bn ʿbd al-rḥmn bn ʿmr al-šāfʿī, (ālmtūfi: 739h.): al-īḍāḥ fīʿlūm al-blāġẗ, al-mḥqq: mḥmd ʿbd al-mnʿm ẖfāğī, al-ṭbʿẗ: al-ṯālṯẗ, dār al-ğīl – bīrūt.

Abn mālk, mḥmd bn ʿbd al-lh, al-ṭāʾī al-ğīānī, abūʿbd al-lh, ğmāl al-dīn (ālmtūfi: 672h.):

1. šrḥ al-kāfīẗ al-šāfīẗ, al-mḥqq: ʿbd al-mnʿm aḥmd hrīdī, al-ṭbʿẗ: al-ʾaūli, ğāmʿẗ am al-qri mrkz al-bḥṯ al-ʿlmī wiḥīāʾ al-trāṯ al-islāmī klīẗ al-šrīʿẗ wāldrāsāt al-islāmīẗ mkẗ al-mkrmẗ.
2. ābn mnẓūr al-ʾanṣārī al-rwyfʿi al-ifrīqi, mḥmd bn mkrm bn ʿli, (ālmtūfi: 711h.), lsān al-ʿrb: al-ṭbʿẗ: al-ṯālṯẗ, al-nāšr: dār ṣādr – bīrūt, 1414 h..

al-mhdī al-qāḍī/ḥsīn bn mḥmd: ṣīd al-ʾafkār fī al-ʾadb wālʾaẖlāq wālḥkm wālʾamṯāl, rāğʿh: ʿbd al-ḥmīd mḥmd al-mhdī, al-nāšr: mktbẗ al-mḥāmī: aḥmd bn mḥmd al-mhdī, 2009m.

al-mīdānī, abū al-fḍl aḥmd bn mḥmd bn ibrāhīm al-nīsābūrī (ālmtūfi: 518h.), mğmʿ al-ʾamṯāl, tḥqīq: mḥmd mḥīi al-dīn ʿbd al-ḥmīd, al-nāšr: dār al-mʿrfẗ - bīrūt, lbnān.

al-mrzbānī, abūʿbīd al-lh bn mḥmd bn ʿmrān bn mūsi (ālmtūfi: 384h.): al-mūšḥ fī mʾāẖḍ al-ʿlmāʾʿli al-šʿrāʾ, al-mḥqq: mḥmd ḥsīn šms al-dīn , ṭ1, dār al-ktb al-ʿlmīẗ, lbnān, 1995.

nūr al-dīn al-īūsī, al-ḥsn bn msʿūd bn mḥmd, abūʿlī, (ālmtūfi: 1102h.) : zhr al-ʾakm fī al-ʾamṯāl wālḥkm, al-mḥqq: d mḥmd ḥğī, d mḥmd al-ʾaẖḍr, al-ṭbʿẗ: al-ʾaūli, al-nāšr: al-šrkẗ al-ğdīdẗ - dār al-ṯqāfẗ, al-dār al-bīḍāʾ – al-mġrb, 1401 h. - 1981 m.

hārūn, ʿbd al-slām: al-ʾasālīb al-inšāʾīẗ , mktbẗ al-ẖānğī , al-qāhrẗ, 2001.

abn hšām, ʿbd al-lh bn īūsf bn aḥmd, abū mḥmd, ğmāl al-dīn, (ālmtūfi: 761h.):

1-ʾaūḍḥ al-msālk ili al-fīẗ abn mālk, al-mḥqq: īūsf al-šīẖ mḥmd al-bqāʿī, al-nāšr: dār al-fkr llṭbāʿẗ wālnšr wāltūzīʿ, d. t.

2- mtn qṭr al-ndi ūbl al-ṣdi , al-ṭbʿẗ: al-ʾaūli, al-nāšr: dār al-ʿṣīmī llnšr wāltūzīʿ, d.t.

3- mġnī al-lbīb ʿn ktb al-ʾaʿārīb, al-mḥqq: d. māzn al-mbārk / mḥmd ʿlīḥmd al-lh, al-ṭbʿẗ: al-sādsẗ, al-nāšr: dār al-fkr – dmšq, .1985.

abn īḥīi al-ūšāʾ, mḥmd bn aḥmd bn isḥāq, (ālmtūfi: 325h.), al-mūši = al-ẓrf wālẓrfāʾ, tḥqīq: kmāl mṣṭfi, al-ṭbʿī: al-ṯānīī, al-nāšr: mktbī al-ḫānǧī, šārʿʿbd al-ʿzīz, mṣr - mṭbʿī al-āʿtmād, 1371 h. - 1953 m.

ābn īʿīš , īʿīš bn ʿli : šrḥ al-mfṣl , ṭbʿī al-mnīrīī, al-qāhrī , d.t.

aḥmd, ḫāld ʿbdālftāḥ šḥāt: qḍāīā al-ḥǧāḥ fī šʿr ṭrfī bn al-ʿbd drāsī mūḍūʿīīūfnīī, rsālī māǧstīr, klīī dār al-ʿlūm/ ǧāmʿī al-mnīā, mṣr, 2018.

šlālqīḥnān, ū snūqī slīmī: al-rwābṭ al-ḥǧāǧīī fī šʿr ṭrfī bn al-ʿbd mqārbī tdāūlīī, mḏkrī tḫrǧḍmn mtṭlbāt nīl šhādī al-māstr fī al-lġī al-ʿrbīī. ǧāmʿī al-šhīd ḥmh lḫḍr - al-wādī, al-ǧzāʾir. 2018.

al-šmrī, ḫlīfh māǧd ḫlīfh: al-šāhd al-nḥwy fī šʿr ṭrfī bn al-ʿbd, rsālī māǧstīr, ǧāmʿī muʾtī , al-ʾardn, 2009.

šnānī zhrīī, ūṭhrāwy ḥsnīī, drāsī aslūbīī lmʿlqīṭrfī bn al-ʿbd, mḏkrī tḫrǧḍmn mtṭlbāt nīl šhādī al-māstr fī al-lġī wālʾadb al-ʿrbī, ǧāmʿī al-ʿqīd aklī mḥnd aūlḥāǧ –ālbwyrī- al-ǧmhūrīī al-ǧzāʾirīī , 2018.

qādm aḥmd ūd. al-ʿwādī sʿīd, mḥāḍrī bʿnwān / al-ḥǧāǧ fī al-blāġī al-ǧdīdī, ǧāmʿī al-qṣīm , mnšūrīʿli al-šbkī al-ʿnkbūtīī .

al-rāḍīršīd, al-ḥǧāǧīāt al-lsānīīʿnd anskūmīr ūdīkrū, ʿālm al-fkr, al-ʿdd1, al-mǧld 34, īūlīū – dīsmbr, 2005.

bū slāḥ fāīzī, ,ālʿlāqāt al-ḥǧāǧīī fī al-qṣṣ al-qrʾānī, mǧlī al-ḥḍārī al-islāmīī, al-ʿdd 29, rmḍān 1437h., 2016m.

ālšnūrī hšām, tḥqq al-ḥǧāǧ fī al-ḫṭāb anṭlāqā mn tḥlīl ktāb al-ḫṭāb wālḥǧāǧ lldktūr abū bkr al-ʿzāwy, mqāl mnšūr fī mǧlīṭnǧī al-ʾadbīī (ālmġrb), al-ʿdd 56, īūlīū , 2015. –

al-ʿbd mḥmd, al-nwṣ al-ḥǧāǧī al-ʿrbī, drāsī fīūsāʾil al-iqnāʿ, mǧlwī fṣūl, al-hīʾiī al-mṣrīī al-ʿāmī llktāb, mṣr, 2002,ʿ60.

mbārk mḥmd rḍāū d. ġntāb zhār ṣbīḥ, al-fhm wāltfsīr nḥū tḥlīl ḥǧāǧī llnṣūṣ al-iʿlāmīī "mqārbī mnhǧīī", al-bāḫṯ al-iʿlāmī , al-ʿdd 16.